

بیتغیر



الناس

عزيز أباظه

أناست حائرة

مطبعة العارف وكتبتها بمصر

۱۰

٥	التصدير بقلم الدكتور طه حسين بك
١٣	الاهناء
١٧	عهد الله
١٨	يوم ميلادى
٢٢	نوقيعات
٢٢	١ - ولا تنسى أبناك
٢٣	٢ - تذكرها واصبرى
٢٤	٣ - رب صبر فعا
٢٥	أمنية
٢٨	الزيارة الأولى
٣٢	من أطياف الماضى
٣٨	وحى الغروب
٤٢	ذكريات
٥١	أشجان رمضان
٥٥	فى بطحاء مكة
٦٢	على عرفات
٦٧	فى عوالى منى

صفحة	
٧٠	في أيام التشريق
٧٢	على قبر خديجة أم المؤمنين
٨٣	نجدوى
٨٦	وحى يثرب
٩٢	يوم ميلادك يا بى
٩٥	أحد ..
١٠٠	ليلة وإيلة
١٠٥	مضى صاحبى
١٠٧	ساعة في الجميع

تصدير

نظمه الله بنور ط صبح لك

لا يلبثُ القرآنُ أن يتفرَّقوا

إيلٌ يكثرُ عليهم ونهارٌ

كذلك قال جرير منذ اثني عشر قرناً ؛ وهو معنى ردِّدته حكمةُ
الحكماء ، وكتب السماء قبل جرير بقرون طوال .

ونحن نقرأه في الشعر والنثر ، وفي كتب الموعظة والدين فتعجب به
عقولنا ، وتتأثرُ به قلوبنا ، ونأسى له ضائرُنا . ثم لا نكاد ننصرف
عنه لأمر من أمور الدنيا حتى ننساه ، وكأننا لم نره ولم نسمع به .
وأغربُ من ذلك أن الحوادثَ تَحْدُثُ ، والنوائِبَ تنوب . وفيما
تجرى به الحوادثُ ، وفيما تأتي به النوائِبُ في كل لحظة تصديقٌ لهذا
المعنى ، وتحقيقٌ لهذا الخاطر . ولكننا لا نلتفت إلى ذلك ولا
نحفل به ، حتى إذا مسَّتْنا الحوادثُ من قريب ، وطرقتنا النوائِبُ

فى أحب الناس إلينا وآثرهم عندنا ، جزعنا أشدّ الجزع ، ووجعنا
أعظم الوجوم واستيقنا بأن هذه الحوادث قد اتخذتنا لها غرضاً ،
بما رمتنا به من المكروه كأنما بيننا وبين الحوادث والخطوب ثاراتٌ
يجب أن تُؤدّى ، وحقوق يجب أن ترد . وليس لهذا التناقض بين
تفكيرنا وسيرتنا مصدرٌ إلا أن قلوبنا أقوى من عقولنا ، وغرائزنا
أشدّ تحكماً فينا واستثارةً بنا من بصائرنا .

وهذا النحو من الضعف الإنسانى هو فيما أقدر أنبل ما فى الناس
وأكرم ما طويت عليه شيمهم وخلاتهم . فهو يدعو إلى الرحمة
والإحسان ، وهو يُثير العطف والإشفاق ، وهو يحقق بين الناس
التضامن والتعاون ، وحبّ الخير ، وتقارض البر ، وتبادل المعروف .
ولو خلى بين عقولنا وحدها وبين الحياة لأصبحت حياتنا صحراء مجدبةً
لا خفضَ فيها ولا لين ، ولا راحةَ فيها ولا روح ؛ إنما هو استكشافٌ
لقوانين الطبيعة ، وإذعانٌ جاف لهذه القوانين ، واتباعٌ لهذه الأحكام
الصارمة التى يجبرى بها القضاء ، كما تنقاد الأدوات لمديرها ومديرِ
أمرها ، لا مودةَ ولا إشفاقَ ، ولا حبّ ولا حنانَ ، ولا استقاء من
هذه الينابيع الغزيرة الحلوة المرة التى تفيض بها قلوبنا وضمائرنا عند
ما تصيب الحوادث بما نحب أو بما نكره .

فإذا نفوسنا تشقى أو تسعد ، وإذا نحن نرتفع بهذا الشقاء أو هذه السعادة حتى نتجاوز هذه الطبقة التى تنزلنا فيها غرائزنا . وإذا نحن ناس بالمعنى الفلسفى لهذه الكلمة لا نفكر فحسب ، ولكننا نشعر ونقدر ما نشعر به ، نألم ونلذ ونقدر طبيعة الألم وطبيعة اللذة ، نصور ذلك فى نفوسنا وتتأثر به قلوبنا . وإذا نحن نتغنى بما نجد من ذلك غناء باسمًا مشرقًا حينًا ، وغناء عابسًا مظلمًا أحيانًا . ولكنه غناء على كل حال تحبه الأذن ، وتطمئن إليه النفس ؛ ونجد فيه لهمائزنا غذاء يعصمها من الموت ، ويحميها من الجفوة والجفاء ، ويُسِّع فيها هذا الخصب الذى يجد الناس فيه خير ما يزين حياتهم من الفن .

خطرت لى هذه الخواطر الحزينة عند ما لقيتك يا سيدى فى مكتبى بالإسكندرية ، وعند ما استمعت إلى حديثك الذى كان يبلغ قلبى محرقًا لاذعًا كأنه السهام . وأحسبك لاحظت هذا ورأيت أثره فى وجهى ، فأشفقت علىّ واعتذرت إلىّ . ولكننى استزدتك من حديثك ، واستنشدتك من شعرك ، وأحببت حديثك ، وأحببت شعرك ، لأنهما أتاحا لى هذه اللذة المرة الأليمة ، لذّة مشاركتك فيما تجد من حزن ، ومشاطرتك بعض ما تحس من لوعة .

ثم استبقيت شعرك لأنظر فيه ، وقد فعلت . فإذا الشعور الذى

وجدته حين لقيتك واستمعت إليك ، هو هو لم يتغير بزيادة أو نقص
رثاء لك ، وإشفاق عليك . فيهما رثاء للناس جميعاً ، وإشفاقٌ على
الناس جميعاً . وفيهما قبل كل شيء ، وبعد كل شيء رثاء لنفسى
وإشفاقٌ عليها . فالخطوب التى تُلْم فتغمرنا بالحزن ، وتُصرم فى قلوبنا
اللوعة والأسى تكثر وتتنوع ، وتباين بتباين أشخاصنا ، وتباين
الظروف التى تحيط بنا ؛ ولكنها آخر الأمر متحدة مؤتلفة يشبه بعضها
بعضاً وتنتهى إلى نتيجة واحدة ، هو هذا الحزن الذى يمس قلوبنا
فيخرجنا من أطوارنا ، ويرفعنا عن منازلنا ، ويجعل المتمازين منا
أخياراً دائماً ، ويجعل أكثرنا اختياراً ساعة من نهار أو ساعة من ليل .

فون عليك إذا يا سيدى ، واحتمل خطبك كما احتملته إلى الآن
صابراً جلدأ كريماً محزوناً مع ذلك أشد الحزن ، متألماً مع ذلك أشد
الأم ، مُصوّراً حزنك وألمك فى هذه الصور الشعرية السُمحة السهلة
القريبة التى تبلغ القلوب فى غير مشقة ، وتهزها فى غير جهد ،
وتدميها فى غير عناء . فى هذه الصور الشعرية التى إن لم تبلغ من
الروعة ما يبلغه فحول الشعراء . فقد بلغت من الساحة والنفاذ
إلى القلوب ما يبلغه الشعر الصادق ، الذى يصور عواطف صادقة ،
ويترجم عن نفس صادقة .

أنت صادقٌ يا سيدى فى شعورك بالحزن اللاذع والألم الممض ،
صادقٌ فى تصويرك لهذا الشعور ، لا تتكثّر ولا تتكاف ولا تبعد ؛
وإنما تحس ، وتنبئنا بما تحس ، وتبلغنا أنباء حسك من قريب جداً
كما تنقلها من قلبك إلى قلوبنا ؛ وأنت على هذا كله قد اخترت
لعواطفك ، أو أجريت عواطفك فى لفظ جزل ، وأسلوب فخم ،
وعُروبة توشك أن تقرب من البداوة أحياناً . والناس يحتملون
الآلام كما يستطيعون ، ويستعينون على احتمالها بما يتاح لهم من
أسباب التجلد والصبر . فمنهم من يلهو عن الألم ، ومنهم من يُفرق فيه ،
ومنهم من يلهو عنه بالرياضة والرحلة والتنقل فى الأرض ، ومنهم من
يلهو عنه بالعكوف على الكتب أو الانصراف إلى الذات القريبة
أو البعيدة الرفيعة أو الوضيعة .

وقد أثر فى نفسى احتمالك للألم ومعاشرتك له ، واستعانتك على
ذلك بهذه الأسباب الهادئة الكريمة الحلوة . فأنت تستعين على
آلامك بالعمل ، وأنت تستعين عليها برعاية أبنائك والعناية بهم ،
وأنت تستعين عليها بهذه العشرة الحلوة الخزينة التى تبسم لك ابتساماً
شاحباً . ولكنه يشعر قلبك رضى فيه الأمل واليأس جميعاً .
عشرة الذكرى التى تبسم لك إذا أصبحت ، وتبسم لك إذا أمسيت ،

وتبسم لك أثناء هذا العمل فتضع عنك بعض أثقاله ، وتبسم لك أثناء النوم فتدرك إلى هذا الأرق الذي ينعم به المحبون وإن كان كله شقاء وبؤساً . وأنت تستعين على آلامك حين تحس هذا الضعف الذي يوشك أن يدفعك إلى القنوط بهذا السفر الخصب الذي يُرضى شعورك الديني ، ويرضى شعورك العربي ، ويرضى إكبارك للسلف ، وإعجابك بالماضي ، وأمالك في المستقبل ، وتقديرك لمثلنا العليا .

فأنت ترحل إلى الحجاز فتحج البيت ، وتقف في عرفات ، وتلم بقبر خديجة أم المؤمنين ، وترور يثرب ، وتلم بقبر النبي الكريم . وأنت في أثناء هذا كله ، لا تسافر وحدك ، ولا تلم وحدك بهذه المشاهد ؛ وإنما يرافقك دائماً هذا الشخص الحبيب إليك ، الكريم عليك ؛ الذي اتخذ من قلبك مكاناً لن يبرحه ، والذي أصبح لنفسك ينبوع سعادة وشقاء ومصدر نعيم وبؤس ، والذي دفعك حين يبهظك الألم ؛ إلى أن تتغنى حزنك ، وتشكو بئك في هذا الشعر الرقيق الرصين .

لقد كنت متحرّجاً يا سيدي من نشر هذه الصحف ؛ لأنك لم تتخذ الشعر صناعة ، ولأنك تكره أن يتحدث الناس عن مدير يقول الشعر . فمن الذي وقف الشعر على الذين يتخذونه لأنفسهم

صناعة ؟ ومن الذى يمنع الإنسان الحساس من أن يصور إحساسه ،
ويتفتق حُزنه شعراً إن واثاه الطبع ؟ وما أحسن ما يواتيك طبعك .
وهل على الذين ينهضون بأمور الإدارة ومناصبها جُنَاحٌ أن يحسوا
ويشعروا ويعربوا عما فى نفوسهم من خاطر يخطر ، وعما فى قلوبهم
من عاطفة تثور ؟

لا عليك ياسيدى ، احتمل حزنك كما احتملته إلى الآن جلدًا
كريمًا ، ورفّه على نفسك كما فعلت إلى الآن بمثل هذا الشعر ،
الذى أقل ما يوصف به إنه يرفعك عن الأثرة ، ويجعل من مصابك
غذاء لبعض النفوس ، وعزاء لبعض القلوب .

وصدقنى ياسيدى ، أن شر الخطوب ما كان عقيمًا يدفع إلى
الجدب . وخير الخطوب ما كان خصبًا يؤلم ويؤذى ، ولكن الناس
يجدون فيه على ذلك تفعًا وغذاء .

طه حسين

الاهداء

أى أبنائى .

إنكم لتذكرون

لقد كان لكم فى يوم من الأيام بيتٌ ناعمٌ سعيد .
ولقد كان لكم أمٌ تجمعكم إليها . وتضمئى وإياكم تحت
جناحيها . ومذ ذهبت أمكم - رضى الله عنها وأرضاها -
تجمعهم لنا الدهر . وَنَبْتُ بنا الدار فإذا نحن متفرون
متباعدون .

لم أُرِدْ أن أستبقىكم - رغم رغبتى الملحة - فى بيت
أخلقت ديباجته وغازت بشاشته . وكان قد طالما ضمَّ
فى أبهائه بين وثارة العيش وهناءة الحياة أسعدَ أسرةٍ
عرفها الناس . فنزحتم - كان الله لكم - إلى مدرسة
تخذعوها دارَ إقامة ومعهدَ تعليم .

إنكم لتذكرون

لقد كانت أيام هذه الأسرة كلها أفراحا مُشرقة .
وأماناً متحققة . وكان أكرم أيامها عليها وآثرها عندها
أسبوع في شهر يونيه . قدّر الله أن يجمع فيه من تاريخ
هذه الأسرة أجلّ حوادثها قدراً وأخلصها جوهرأ .
وأبلغها في كيانها ومجى حياتها أثراً .

ففي شهر يونيه من سنين بعيدة سحيفة أحسن أبوكم
وأحست أمكم — وهما بعد في ربيع الطفولة وريقتها —
أنهما ليسا أخوين كما كانا يظنان . وعرفا أن من حقهما
أن يتطلعا إلى حياة تجمعهما أشد اتصالا . وأكثر جالا
وأعذب آمالا .

وفي شهر يونيه منذ سبعة عشر عاماً جمع الله بين
أيكم المسكين وأمكم المسكينة زوجين أنعم وأهنأ ما يكون
الزوجان تآلفا فتوافقا . وأكمل حياة بعضهما ببعض كما
يتكامل النصفان تضاماً فتطابقا .

وفي شهر يونيه من العام السعيد الذي تلا عامَ زواجهما
السعيد ، منَّ الله عليهما بكبراً كم . فحشدا نفسيهما لها . ووفقا
عنايتهما عليها . وزاد كلاهما لصاحبه بتلك النعمة المباركة حباً
وعطفاً . وتقديراً وحدياً .

وإنكم لتذكرون فقد كنا ندّخر لشهرنا هذا أنسَ
العام كلّهُ . ونستيق لمناسباته تلك هدايا العام كلّهُ .
ثم شاء الله أن تنتقل أمكم إلى الرفيق الأعلى في سَنَى
فضلها ووريق صباها . فلم يكن ذلك إلّا في يوم من أيام
شهر يونيه المنصرم .

وها قد حل الشهر يا أبنائي لأول مرة بعد ذهاب
أمكم الكريمة . . . ها قد حلّ ميقاتنا ذو الذكريات
الغالية الدامية . اللامعة الدامعة . فإذا تظنون أني مُقدّمهُ
بين أيديكم هدية أو تذكّاراً ؟ ؟

أنه هو هذا الكتيب . . . هذا الكتيب الذي
هراق قلبي بين ثناياه عبراته . وما أغزر وما أدمى عبراته .

وَسَكَبَ أَمْلَى فَوْقَ صُحُفِهِ أَنَاثَهُ . وَمَا أَطْوَلَ وَمَا أَعْمَقَ
أَنَاثَهُ . فِي قِصَائِدَ وَمَقَاطِيعَ إِلَّا تَكُنْ مِنْ سَرَى الشَّعْرِ
وَكَرِيمِهِ . فَهِيَ غَيْرَ شَكٍّ مِنْ صَادِقِ الشُّعُورِ وَصَمِيمِهِ .

بَقِيَتْ كَلِمَةٌ أُخْرَى لَا بَدْءَ مِنْهَا وَلَا عَمِيدَ عَنْهَا .

سَتَسْأَلُونَنِي لِمَ أَنْشَرْتُ هَذَا الْكِتَابَ عَلَى النَّاسِ . وَلَيْسَ
فِيهِ مَا يَعْنى أَحَدًا غَيْرَنَا مِنَ النَّاسِ .

وَأَوَدُّ أَنْ أَسَارِعَ فَأُجِيبَكُمْ أَنَّنِي مِنْذُ صَحَّ عِنْدِي أَنْ
أَنْشُرَهُ . حَزَمْتُ أَمْرِي رِعَايَةَ لِحُرْمَتِهِ عَلَيْنَا . أَنْ أَسْمُو بِهِ
مَا اسْتَطَعْتُ . فَلَنْ يَرَاهُ النَّاسُ سُلْعَةً مَعْرُوضَةً . وَلَنْ
يَقْتَنِيهِ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَنْقُذُنِي فِيهِ دِرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ . وَإِنَّمَا
سَيَقْتَنِيهِ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . مَنْ يَعْينُنِي أَنْ أُهْدِيَهُمْ إِيَّاهُ .
أَوْ مَنْ يَعْينِي لِمَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي أَنْ يَسْتَهْدِيَهُ فَيُهْدَاهُ .

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

وَالدِّكْمُ



دُمْنَهوْر فِي يُونِيهِ سَنَةِ ١٩٤٣

عَهْدَانِي

تركتِ دُنا الآلامِ والشرَّ فانمى
وفُزْتِ بقربِ اللهِ ناهيكِ من قربِ
وأقسمُ قد أدَّيتِ للفضلِ حقَّه
وللأهلِ والأبناءِ والزوجِ والربِّ
سألقاكِ لم يُشغَلْ فراغُ تركتهِ
بينتي ولم يُعَلَّ مكانُك من قلبي

الرباعية في ٢١ يونيو ١٩٤٢



یوم میلادی

أَقُولُ وَالْقَلْبُ فِي أَضْلَاعِهِ شَرِقُ
بِالْمَعِ لَا عُذَّتْ لِي يَا يَوْمَ مِيلَادِي
نَزَلْتَ بِي وَدَخِلْتُ الْحَزْنَ بِعَصْفُ بِي
وَفَادِحُ الْبَثِّ مَا يَنْفَكُ مُتَعَادِي
وَكُنْتُ تَحْمِلُ لِي وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعُ
أُنْسًا يَفِيضُ عَلَى زَوْجِي وَأَوْلَادِي
فَانْظُرْ تَرَى الدَّارَ قَدْ هِيضَتْ جَوَانِبُهَا
وَانْظُرْ تَجِدُ أَهْلَهَا أَشْبَاحَ أَجْسَادِ
فَقَدَّتْهَا خَلَّةٌ لِلنَّفْسِ كَافِيَةٌ
تَكَادُ تُغْنِي غَنَاءَ الْمَاءِ وَالزَّادِ

وموثلاً أجدُ الأمنَ الكريمَ به
 إذا تعاوَرَنِي بالبنى حُسَّادِي
 تحنو عليَّ وترعاني وتبسُّط لي
 في غَمْرَةِ الرَّأْيِ رَأْيَ النَّاصِحِ الهَادِي
 مَالِ الزَّمَانِ بِنَا لَمَّا أُحِيطَ بِهَا
 فِي سَاعَةٍ لَا فِدَى يُغْنَى وَلَا فَادِي
 وَكُلُّ عُمْرٍ مُصْرُوفٌ إِلَى أَجَلٍ
 وَكُلُّ أَنْسٍ فَرْدُوذٌ لِمِعَادٍ
 وَكُلُّ مَنْ حَمَلَتْهُ الْأَرْضُ بِالْفَتَّةِ
 بِهِ مِثَاوِي آبَاءُ وَأَجْدَادُ
 وَيَنْحِ ابنِ حَوَاءٍ وَالْدُنْيَا تَسَاوِرُهُ
 بِالْشَّرِّ مِنْ طَامِعٍ فِي الْعَمْرِ مُزْدَادٍ
 أَمَا دَرَى وَهُوَ هَارٍ فِي مِبَاذِلِهِ
 وَسَادِرُهُ فِي هَوَاءٍ إِنَّهُ رَادٍ^(١)

(١) هَالِك

ما فسحةُ العيشِ إلا لمحّةُ عرضتْ
 ثم انطوت بين آحاد^(١) وآباد^(٢)
 يا أُختَ ذى الرونقِ الموثى من عُمرى^(٣)
 وعدلَ نفسى من الدنيا وأولادى
 قد ذُقتُ بعدك يُتما حزٌّ فى كبدى
 وذاقه فى ربيع السنِّ أكبادى^(٤)
 كنا على أَيْكَةِ الدنيا ورَفْرِفها
 نختالُ فى نَشْوَةٍ منها وأَسعادِ
 والدار حاليّةٌ تزهو برَبَّتِها
 كما ازدهى بالنمير^(٥) السِّلْسِلِ الوادى
 تَضْمُنَا بِجَنَاحِي رَحْمَةً وَهْدَى
 كالطير تخشى على أفراخها المادى

(١) يقصد عهد الصبا

(٢) الماء الصافى

(٣) عايات (٤) أدهار

(٥) الأكباد هنا بمعنى الأولاد

مُنَى تَرَامَتْ فَلَمَّا نَلَتْهَا انْقَشَعَتْ
وَخَلَفْتَنِي لِبَرْجٍ^(١) رَائِحٍ غَادِي



قَدْ كُنْتَ فِي مَاضِي عِيدٍ أَقْدُ ذَهَبْتَ
أَصْبَحْتُ أَشَقَى بِأَيَّامِي وَأَعْيَادِي
كَأَنَّ مَا غَاضَ مِنْ نِعْمَاتِنَا نَعَمْ
مَا كَادَ يَفْرَغُ مِنْ تَجْوِيدِهَا الشَّادِي
لَوْ قَدْ عَلِمْتَ بِمَا نَبَّهْتَ مِنْ شَجَنِ
لَجِئْتَ تَبْكِي دَمًّا يَا يَوْمَ مِيلَادِي

الربمايه في ١٣ أغسطس سنة ١٩٤٢



(١) البرج الشدة والفر والمهم .

توقيعات

تقدم له بنوه بكراسات يجمعون فيها توقيعات أهلهم وأصحابهم ،

Autographe فكتب لكبرى بنّيه :

١- ولاتنسى أباك

اسألِ ربَّكَ يُلْهِمَّكَ مَعَ الصَّبْرِ هُدَاكَ

وَابْتُئِ لِلنَّخْطِ واستعلِ عليه بِصَبَاكَ

واذكُرْ أُمَّكَ وابكِها وَمَنْ يَنْكِ سَوَاكَ؟

وانحلي عبءَ أَشْقَاكَ ولا تَنْسَى أَبَاكَ

١٩٤٢

• أغسطس سنة ١٩٤٢

وكتب لصغرى بنته في كراستها :

٢- تذكريها واصبري

كُنَّا بِعَيْشٍ مُّوْتَقٍ الْمَطَهَرِ غَضُّ الْمَخْبِرِ
تَضُنُّنَا أُمُّكَ فِي هَالَةٍ بَذَرِ نَبِيٍّ
فِي نَسَقٍ مُّنْضَدٍ وَمَنْزِلٍ مُّطَهَّرِ
حَتَّى هَوَتْ كَالشَّمْسِ فِي مَغْرِبِ يَوْمٍ أَغْبِرِ
تَغَيَّرَ الدَّهْرُ بِنَا وَالدهْرُ ذُو تَغْيِيرِ
يَا قِطْعَةً مِنْ كَبْدِي تَذَكَّرِيهَا وَاصْبِرِي

١٤ أغسطس سنة ١٩٤٢

وكتب لولده في كراسته :

٣- رب صبر نفعا

قد شهدنا الخطبَ لما وقما	ورأينا البیتَ حين انصدعا
فتبادلنا أنينا والها	ذابتِ الأنفسُ فيه قطعاً
وتولانا وجوم ^(١) ذاهل	حبسَ الدمعَ وأجرى الهلما
وأفقتنا فإذا نعمتنا	لم تكن إلا سراباً لمعا
ذقتُ في سينك ما قد ذقتُهُ	فحملنا اليمَ طفلينِ معا
لذتُ بالصبرِ فلذتُ أنتَ به	وتماسك رب صبر نفعا
واقطع العمر إذا سطعت رضاء	وابتسما قَبْلَ أن ينقطعما
دانت الدنيا ورفَّت ^(٢) ودنت	لفتي كافحَ فيها وسى

١٤ أغسطس سنة ١٩٤٢

(١) الوجوم السكون على م وحزن (٢) رفت أشرفت

أَمْنِيَّة

أَقُولُ وَقَلْبِي مُفَرَّقٌ فِي شُجُونِهِ
 وَجَفْنِي بِمَنْهَلِ الشُّثُونِ شَرِيقُ
 هَلِ اللَّهُ هَادِيَنِي إِلَى حَجِّ بَيْتِهِ
 فَإِنِّي لَمُنْسَاقٌ إِلَيْهِ مَشُوقُ
 تُنَازِعُنِي نَفْسِي لَهُ فَأَرُدُّهَا
 إِلَى أَمَلٍ فِي قَابِلٍ^(١) فَتَقُوقُ
 وَهَلْ أَنَا بِمَجْدُودٍ^(٢) فَمُقَضٍ لِرَوْضَةٍ
 تُضِيءُ بِنُورِ الْمُجْتَبَى وَتَرُوقُ^(٣)
 تَرَادَفَ فِي أَرْجَائِهَا الطَّهْرُ وَالسَّنَى
 وَذِكْرُ كَعْرِفِ الْمَسْكِ وَهُوَ فَتِيقُ

(١) عام قادم (٢) المجدود ذو الحظ الحسن

(٣) الروقة أفضل الحسن يقال راق يروق

وَحَلَّ بِهَا عَقْلُ عَنَا^(١) الدَّهْرُ عِنْدَهُ
وَخُلِقَ بِتَقْدِيسِ الْوُجُودِ خَلِيقُ
تَسَامَتْ بِوَحْدَانِيَّةٍ عَزَّ شَأْنُهَا
وَعَزَّ بِهَا يَتُّ هُنَاكَ عَتِيقُ
تَأَلَّقَ وَجْهُ الْكَوْنِ مُذْ يَوْمِ بَعْثِهِ
بِمَا جَاءَ يُبْلِغُهُ لَهُ وَيَسْوَقُ
حَوَامِيمَ^(٢) يَبْلَى الدَّهْرُ وَهِيَ جَدِيدَةٌ
جَلَا هَارُوفُ بِالْعِبَادِ رَفِيقُ
ذَكَرْتُ سَنَى مَاضِيٍّ وَالدَّهْرُ مُحْسَنُ
وَعَيْشَى نَمْدُودُ الظَّلَالِ وَرِيقُ
وَزَيْنَبُ لِي أُنْسٌ وَأَمْنٌ وَرَحْمَةٌ
وَهَذِيَّ وَغُرْفُ سَاكِبُ وَصَدِيقُ
لَكَ اللَّهُ مِنْ مَجْهُودَةٍ^(٣) شَفَّاهُ الضَّنَى
فَأَضَوْتُ وَرَيْعَانُ الشَّبَابِ أُنِيقُ

(١) خضع أو سجد (٢) سور القرآن الكريم (٣) مريضة

وَمَرْزُومَةٍ فِي أَهْلِهَا ذَكَرُكُنَا
شَقِيقَةُ نَفْسٍ أَعْجَلَتْ^(١) وَشَقِيقُ
لَقَدْ حَزَّ فِي نَفْسِي أَسَاكِرُ وَهْدَنِي
نَوَاكِرُ وَإِنْ أَصْبَرَ فَسَوْفَ أَذُوقُ
لَنْ حَقَّقَ اللَّهُ الْأَمَانِيَّ لَمْ أَبْتَ
بِأَمِّ الْقُرَى^(٢) إِلَّا وَأَنْتَ رَفِيقُ
يُودِّي جَلِيلَ الْفَرَضِ عَنْكَ مُوَفَّقُ
أَمِينٌ عَلَى الْعَهْدِ الْوَثِيقِ وَثِيقُ^(٣)
لَعَلِّي إِذَا جِئْتُ الْمُحَصَّبَ مِنْ مَنِيَّ
وَطَوَّفْتُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ مُفِيقُ
مُفِيقُ مَنْ الْخَطْبِ الَّذِي جَلَّ إِصْرُهُ^(٤)
أَلَا كُلُّ خَطْبٍ دُونَهُ لَدَقِيقُ

الاسماعيلية في يوليو سنة ١٩٠٢

(١) أَسْرَعَتِ الْمَوْتَ (٢) مَكَّةُ الْمَكْرَمَةِ (٣) مُوْتَوِقٌ بِهِ (٤) وَقَعَهُ وَتَقَلَّه

الزيارة الأولى

أَنْ بَعْدَ الْأَخْبَابِ أَعْرَضْتَ عَنْهُمْ
كَمَا أَعْرَضُوا أَمْ زَائِرٌ قَسَلٌ
دَعَانِي لَهَا الشَّوْقُ الدَّخِيلُ وَهَزَنِي
إِلَى الْمَضْجِعِ الْأَسْنَى حَيْنٌ مُكَمُّ
أَفَضْتُ لَهَا حَتَّى إِذَا جِئْتُ شَفَنِي
تَهَيَّبُ أَوَّاهٍ^(١) يَهْمٌ وَيُحْجَمُ
فَلَا أَنَا أُسْطِيعُ الْقُفُولَ فَأَنْثَنِي
وَلَا أَنَا أُسْطِيعُ الْمُثُولَ فَأَقْدُمُ
وَلَمَّا كَفَفْتُ الدَّمْعَ إِلَّا أَقْلَهُ
وَنَهْنَهْتُ^(٢) فِي جَنِّي نَارًا تَضَرَّمُ

(١) شديد الحزن كثير التأوه (٢) صرفت ودفعت

دخلتُ عليها في وُضوءِي وروعتي .
 كما يَدْخُلُ البيتَ المحَرَّمُ مُحَرِّمُ
 فوالله ما آنَسْتُ إِلَّا تَأَلُّفًا
 ولا اسْتَفْتُ^(١) إِلَّا ذَا كِيَا^(٢) يُتَنَسَّمُ
 وَقَفْتُ يَقْصُ الدَّهْرُ تَارِيخَ غَابِرٍ
 من العُمُرِ والعمرُ ابْتِسَامُ وَأَنْعَمُ
 تَمُرُّ مواضِي الذِّكْرِيَّاتِ كَرِيمَةً
 كما مَرَّ بِالْمَطْوَلِ^(٣) طَيْفُ مُسْلَمٍ
 تَمَثَّلَتْهَا مَنْضُورَةٌ الْحُسْنِ طِفْلَةً
 يُضَيُّ الدَّجَى مِنْهَا جَبِينٌ وَمَبْسَمُ
 وِطَاوِيَّةٌ عَهْدَ الدِّرَاسَةِ كَاعِبَا
 تَرَوُّعُكَ فِيهَا نَضْرَةٌ وَتَوَسُّمُ^(٤)

(١) شمت (٢) ساطع العرف (٣) المهجور (٤) جال وروث

وَمَجْلُوءَةً لِلْعُرْسِ وَضَاءَةً السَّنَى
تَأَوَّدُ فِي وَشْيِ الشَّبَابِ وَتَنْعَمُ
وَجَامِعَةً فِي يَنْتِهَا شَمْلَ يَنْتِهَا
تَوَسَّطَهُمْ كَالْبَدْرِ حَقَّتْهُ أَنْجُمُ
فَحُضُولُهُ مِنْهُ إِلَى سَاحِ (١) مُفْضِلٍ
يُقِيلُ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ وَيَرْحَمُ
وَقَفْتُ أَنْادِيهَا وَأَهْتِفُ بِاسْمِهَا
وَأُحْلِفُ حَتَّى أَوْشَكْتَ تَتَكَلَّمُ
وَقُلْتُ لَهَا « يَا زَيْن » مَا مِنْ جَمِيعَةٍ
تَعَاظَنِي إِلَّا وَقَفْتُكَ أَعْظَمُ
فَأَنْتِ لِعَيْنِي مَذِ تَرَاءَتْكَ (٢) قُرَّةُ
وَأَنْتِ لِنَفْسِي مَذِ تَمَلَّتْكَ (٣) تَوَامُ

(١) جمع ساحة (٢) رأيتك (٣) استمتعت بك

وَحَبَّبَ فِيكَ النَّفْسَ عَلِيًّا خَلَّاقُ
 إِذَا لَمْ تُحِبَّهَا الْوَشَائِجُ^(١) وَالْدُمُ
 سَأَكْرَمُ أَكْبَادًا^(٢) تَرَكْتَ فَإِنْ أُمْتُ
 فَإِنَّ إِلَهَ النَّاسِ بِالنَّاسِ أَكْرَمُ
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ « يَا أُمَّ وَائِقِ »
 وَوَالَاكَ مِنْ جَدَّوَاهُ هَتَّانُ يَشْجُمُ^(٣)
 سَيِّبِكَ لَا يَقْنَى^(٤) دُمُوعًا وَلَا دَمًا
 مَدَى الْعُمُرِ مَقْرُوحُ الْجَوَانِحِ أَيْمُ^(٥)

الربعمائة في ٥ يوليو سنة ١٩٤٢



(١) أو أصر القربى (٢) يقصد أبناءهما (٣) يشجم ويسجم ويهطل بمعنى
 (٤) يدخر (٥) فاقد الزوج ، وفاقد الزوجة

من لطائف الماضي

إني وقفتُ « بيت غمر » ساعةً
فتَجَمَّعَ الماضي ولاحَ أُمَامِي
وترأتِ الأطيافُ وهي بَعِيدَةٌ
كالبرقِ عَارِضٌ^(١) من وراءِ غمامٍ
وتدانتِ الأعوامُ تنشرُ ماضياً
خَضَلاً طَوْنَهُ سَوَافُ الأعوامِ
وتوالتِ الصُّورُ البواسِمُ طَلْقَةً
تَرَوِي أَحَادِيثَ الصَّبَا البَسَامِ
إذ نحنُ في ورْدِ الحياةِ وَخَمَرِهَا
كالروضِ بين الماءِ والأنسامِ^(٢)

(١) برق ولى (٢) جمع نسيم

والعيشُ ثمَّ كأنه قُبِلُ الندى
حملتُ تحايا الفجرِ للأكامِ
أيامَ نمرحُ في صبا وصبايةِ
موصولةِ الصَّبواتِ والأيامِ
إلفانِ مؤتلفانِ نامتَ عنهما
غَيْرُ الزمانِ وهُنَّ غَيْرُ نيامِ
يتساقيان رحيقَ ودٍ ساكبِ
صَفْوِ البشاشةِ كالربيعِ^(١) الهامِ
مَرِحانِ كالطفلِ الغريرِ وتربهِ
فرحا بأَيَسَرٍ ملبسٍ وطعامِ
كلُّ يَشِيدُ يَأْفِقُهُ وَيُظَنُّهُ
دونَ الورى مَثَلِ الكمالِ السامِ

ويكادُ من كَلَفٍ يقدِّسُ ذاته
أَعْظَمُ بتقدِّيسٍ وليسدَّ غرامَـ



يا مِيتَ غَمَرَ ذَكَرْتُ عَهْدَكَ حَالِيَا
وَذَكَرْتُ فِي عِطْفِكَ طِيبَ مُقَامِي

وَذَكَرْتُ نَيْلَكَ وَهُوَ يَجْرِي عَنبراً^(١)
أَوْ فِضَّةً فِي رِفِكَ الْمُتَرَامِي

فَإِذَا الْحَمَائِلُ فِي الْأَصَائِلِ فِتْنَةٌ
وَإِذَا الْفِيَاضُ مُكَلَّلَاتُ الْهَامِ^(٢)

أَضْنَى عَلَى الشَّطِينِ أَنْصَرَ زِينَةً
وَتَعَاهَدَ الْبِلَادِينَ بِالْإِنْعَامِـ

لَمْ أَنْسَ لَيْلَاتٍ عَلَيْهِ كَأَنَّهَا
مِنْ طَوْلٍ مَا قَصُرَتْ طَيُوفُ مَنَامِـ

(١) يقصد بذلك وقت الفيضان (٢) جمع هامة وهي الرأس

رَفَّتْ^(١) لَنَا فَتَنَّفَسْتُ فِيهَا الْمُنَى
كَتَنَّفَسُ الزَّهْرَاتِ فِي الْأَكْلَامِ

طَوَّفْتُ بِالْبَيْتِ الْحَزِينَ مُسْلِمًا
فَبَكَى وَأَوْشَكَ أَنْ يَرُدَّ سِلَامِي

وَجَعَلْتُ أَسْأَلُهُ وَأَسْأَلُهُ وَهَلْ
يُجِيبُنِي سَوْأَى أَوْ يُفِيدُ كَلَامِي

أَعَرَفْتَنِي بِإِدَارُ أُمِّ أَنْكَرْتَنِي
نَهَبَ الْأَسَى وَالْبَيْتُ وَالْآلَامُ

أَسْوَانٌ^(٢) تَهْوِي نَفْسُهُ مِنْ وَخْشَةٍ
وَتَلْدُدُ^(٣) فِي مِثْلِ بَحْرِ طَامٍ

لِبَسِ الظَّلَامَ وَعَاشَ فِيهِ وَمَنْ يَذُقُ
مَا ذُقْتُ لَمْ يَأْنَسْ لَغْوِي ظِلَامُ

(١) أضاءت وأشرقت

(٢) أسوان من الأسى وهو الحزين المهموم

(٣) حيرة

كنا وكنتِ لنا مهادَ رَفَاغَةٍ^(١)

ومِرَاحَ خَالِصَةٍ وَعُشٍّ غَرَامٍ^(٢)

وَضَمَمْتِنَا نِصْفَيْنِ حِينَ تَوَافَقَا

مَحْمُودَا السُّرَى وَعَوَاقِبَ الْأَيَّامِ

يَا دَارُ قَدْ مَالَ الزَّمَانُ بِأَنْسِنَا

وَهَوَى بِمَوْنِقٍ شَمَلِنَا الْمُتَلَامِ

هِيَ فِرْقَةٌ هَانَتْ فَلَمْ تَرْقَأْ إِلَى الْإِ

أَرْوَاحِ بَلْ هَبَطَتْ إِلَى الْأَجْسَامِ

يَا أُخْتَ آمَالِ الصَّبَا وَمِرَاحِهِ

وَالضَّاحِكِ النَّشْوَانِ مِنْ أَحْلَامِي

إِنْ تَبَعْدِي فَأَنَا الْمَقِيمَةُ لَوْعَتِي

وَمُودَّتِي حَتَّى يَحِينَ حَمَامِي

(٢) الخالصة الود والتعاطف

(١) لين العيش والهناءة

ويقالُ لى اصْبِرْ . ما لذلك حيلةُ
 والنارُ بين ترائي وعظامي
 نَفْسٌ مُضْغَضَةٌ وَعَيْنٌ ثَرَّةٌ (١)
 وَحْشاً مَصْدَعَةٌ وَقَلْبٌ دَامِ
 « يا زين » والدُّنيا تَغَيَّرُ أَهْلَهَا
 وَالنَّاسُ رَهْنٌ تَقَلُّبِ الْأَيَّامِ
 أَقْسَمْتُ لَا آوِي لغيرِكَ خَلَّةً
 عَهْدِي إِلَيْكَ عَلَى الْمَدَى وَذِمَامِي

٣٠ أغسطس ١٤٢



(١) كثرة البكاء

وحى الغروب

قلتُ لما رأيتها تهادى لمغيبٍ في جَوْفِ يَمٍّ سحيقِ
 وهي مُصْفَرَّةُ الأديمِ كما اصفرَّ م مَشوقٌ أضناه نأى مشوقِ
 إليه ياشمسُ والعوالمُ تجري في بُرُوجِ علويةِ التَّنسيقِ
 سابقٌ في سديمه^(١) جدٌّ في السيرِ م فأخلى السيل للمسبوقِ
 سُنَّةُ الكونِ والحياةِ دوائيكَ م غروبٌ مستأنفٌ من شروقِ
 أنتِ ذكَّرتِني بشمسٍ من الحورِ م تولَّتْ في حُسْنِها المزموقِ
 في إطارٍ من الجلالِ سَنِي وطرأ من الشبابِ أنيقِ
 قلتُ هذا صدرى تعالى إليه رُبَّ صدرٍ حانٍ عليك شفيقِ
 طالعتني بنظرةٍ تجمعُ العطفَ م إلى الودِّ والوفاءِ العميقِ

(١) السديم وجمعه سُدم وهي المدن النجومية والسحب من التراب والغاز المضيء.

فِي طَوَايَا صَفَائِهَا الشُّكْرُ لِلَّهِ م وَتَصْدِيقُ وَعْدِهِ الْمَصْدُوقِ
 خَصَّهَا اللَّهُ بِامْتِحَانٍ غَلِيظٍ حَمَلَتْهُ حَمْلَ الشُّكُورِ الْمَطِيقِ^(١)
 دَفَعَتْ صَدْرَهَا إِلَى وَأَلْقَتْ رَأْسَهَا عِنْدَ مُوجِعِ ذِي خُفُوقِ
 ثُمَّ قَالَتْ فِي أَنَّةٍ وَأَنَاءٍ أَزِفَتْ سَاعَةُ الْفِرَاقِ السَّحِيقِ
 لَا تُرْعِ وَاحِلَ الْفَجِيعَةِ جَلْدًا لَسْتَ لِلضَّعْفِ دُونَهَا بِخَلِيقِ
 وَأَشَارَتْ لَطْفَةً تَشْهَدُ الْهُوْلَ م بِقَلْبٍ دَامٍ وَجَفْنٍ غَرِيقِ
 قَالَتْ ارْزَعْ الْأَوْلَادَ وَأَبْقِ كَمَا كُنْتَ م مِثَالَ الْأَبِ الْمُحِبِّ الرَّفِيقِ
 وَمَضَتْ تَنْزِعُ الْحَيَاةَ وَتُلْقِي فِي زَفِيرِ أَعْبَاءِهَا وَشَهيقِ
 فِي سَنَى لَامِيحٍ وَعَرَفَ ذِكْرُ وَابْتِسَامِ عَذْبٍ وَوَجْهِ طَلِيقِ
 لَوْتَرَاهَا تَقُولُ قَدْ مَسَّهَا الْبُهِرُ^(٢) م فَأَوْتِ إِلَى سُبَاتٍ رَقِيقِ^(٣)
 وَوَقَفْنَا مُرَوِّعِينَ نُجَيْلُ الطَّرْفِ بَيْنَ التَّكْذِيبِ وَالتَّصْدِيقِ

(١) تلك إشارة إلى مرضها الذي لازمها في أواخر حياتها

(٢) الاعماء (٣) البات النوم الخفيف

ثم عُدنا للحقَّ عانين صرعى من مُفَيِّقٍ يَهْدِي وَغَيْرِ مُفَيِّقٍ



إِلَيْهِ يَا أُخْتُ بَاكَرَاتِ أُمَانِي م وَأُلْفَ الصُّبَا الْغَرِيرِ الْوَرِيقِ

وَمَنَاطِ الْأَمَالِ نَهَفُو^(١) إِلَيْهَا بَيْنَ وَدٍّ سَمَحٍ وَعَهْدٍ وَثِيقِ

تَسَاقَى رَحِيقَ لَهْوٍ كَرِيمٍ أَيْنَ مَنِيَّ مَسْكُوبُ ذَاكَ الرَّحِيقِ

وَوَدَادًا كَأَنَّهُ قُبْلُ الْأَنْدَاءِ م قَدْ شَاقَهَتْ خُدُودَ الشَّقِيقِ^(٢)

عِنْدَ شَطِّ الْغَدِيرِ وَالْقَصْرِ ذِي الْأَعْلَامِ م وَالرُّوْضِ ذِي الرُّوَاءِ الْأَنِيقِ

وَمَرَاتِي الرِّبْعِ فِي حُلَلِ الرِّيفِ م وَمَوْثِيَّ نَسَجِهِ الْمُنْسُوقِ

نَحْسَبُ الْكُونَ كُلَّهُ عُشَّ طِفْلَيْنِ م وَمَعْدَى شَقِيقَةٍ وَشَقِيقِ

وَنَزَى الْعَمَرَ بِسَمَةِ الزَّمَنِ السَّمَحِ م وَغَجَلِي بِهَائِهِ الْمَوْمُوقِ^(٣)

يَا مَلَاذِي إِذَا افْتَقَدْتُ مُلَاذِي وَصَدِيقِي إِذَا تَجَنَّى صَدِيقِي

(١) نهفو تسرع (٢) ضرب من الزهر (٣) المحبوب

كيفَ خَلَقْتَنِي وَقَدْ كُنْتَ رَوْحًا وسلامًا أَصْلَى عَذَابِ الْحَرِيقِ
 مِنْ يُوَارَى تَقْصَى وَيَعْمَلُ مَا اسْطَاعَ عَلَى حَسْمِهِ بِحُزْمٍ رَفِيقِ
 مِنْ يُسْرَى عَنَى إِذَا شَفَى الْمَهْمُ مَ وَيَشْفَى نَفْسِي وَيَهْدِي طَرِيقِ
 وَأَرَى وَجْهَهُ الصَّبِيحَ فَأُلْفَى فِي تَقَاسِيمِهِ سَنَى التَّوْفِيقِ
 مَنْ مُعِينِي بِثَاقِبِ الرَّأْيِ يَجْلُوهُ مَ وَلِيدَ التَّهْذِيبِ وَالتَّحْقِيقِ
 مَنْ يَقِينِي مَصَارِعَ الْيَأْسِ بِالتَّشْجِيعِ مَ يُزْجِيهِ فِي يَقِينٍ عَمِيقِ
 مَنْ إِلَيْهِ نَجْوَايَ أَنْ رِيعَ صَدْرِي بِعِلْمٍ مِنَ الْخَطُوبِ مُحِيقِ
 ذَهَبْتُ كَالْنَدَى تَأَلَّقَ فَوْقَ الزَّهْرِ مَ فِي غُرَّةِ الصَّبَاحِ الطَّلِيقِ
 وَمَضْتُ كَانْطِلَاقَةٍ مِنْ أَسَارِ وَنَاتٍ كَانْفِرَاجَةٍ مِنْ ضَيْقِ
 وَالبواكِيُ لِلْخَوَاتِيمِ تُفْضَى وَهَامَةُ الْفَنَاءِ السَّحِيقِ

بورسعيد في سبتمبر سنة ١٤٤٢

ذكريات

١

يُذَكِّرُنِيكَ كُلُّ جَلِيلٍ أَمِيرٍ وَكُلُّ يَسِيرَةٍ فَتَذُوبُ نَفْسِي
إِذَا سَكَبَ الصَّبَاحُ فَأَنْتَ هَمِّي وَإِنْ وَقَبٌ ^(١) الْمَسَاءِ فَأَنْتَ أُنْمِي
جَمَعْتَ عَلَى الْمَوَى طَرَفِي نَهَارِي كَأَنِّي لَمْ أَرَعْ بِنَوَاكِ أَمْسِي
رَعَاكَ اللَّهُ مَا فَارَقْتَ رَوْحِي وَإِنْ فَارَقْتَ بَعْضَ الْوَقْتِ حِسِّي
أَرَاكَ كَمَا رَأَيْتُكَ حِينَ كُنَّا عَلَى حَرَمِ الصَّبَا نُضْحِي وَنُعْمِي
نَذُوقُ رَحِيقَهُ طِفْلَيْنِ شَبَابًا عَلَى وَدٍّ وَخَالِصَةٍ ^(٢) وَقُدْسِ
هَنَّاكَ عَلَى مَلَاعِبِ ضَاكِحَاتٍ وَسَامٍ ^(٣) لَمْ يُرْغَنِ يَوْمَ وَكَسٍ ^(٤)

(١) وَقَبُ الظَّلَامِ أَيْ دَخَلَ (٢) حَب (٣) جَمْعُ وَسِيمٍ وَهُوَ الْجَبِيلُ

(٤) يَوْمٌ مَكْرُوهٌ

بِشَطْطِي عَنَبَرِي الْمَاءِ يَخْنُو عَلَى وَادِيهِ فِي حَدَبٍ وَمَهْمُسْ
 جَرَى بَيْنَ الْحُقُولِ رِسُولَ رِفَةٍ وَمَسَّ زُرُوعَهُنَّ أُبْرَءُ مَسْ
 يَبَاكُرُ أَيْنَ سَالٍ وَحَيْثُ أَفْضَى بِمَوْثِي النُّصَارَةِ كُلَّ غَرَسِ
 ذَكَرْتُ الْقَصْرَ ذَا الْأَنْهَاءِ تَعْلُو قَوَاعِدُهُ عَلَى كَرَمٍ وَتُرْسَى
 يَرِفُ^(١) رَفَاعَةً^(٢) وَسَنَى وَبَشَرَاً كَمَا رَفَتْ عُرُوسٌ يَوْمَ عُرْسِ
 وَيَمْرُحُ أَهْلُهُ فِي ظِلِّ سَرَوٍ^(٣) وَشَمَلٍ غَيْرِ مُنْشَعِبٍ وَأَنْسِ
 فَازَالَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَجْرَى بِمَكْرُوهِ مِنَ الْأَقْدَارِ نَحْسِ
 فَالُوا كَالنَّجُومِ الزُّهْرُ خَمْسًا^(٤) وَمَا كَانُوا وَحَقَّكَ غَيْرَ خَمْسِ
 حَمَلَتْ مَصِيرَهُمْ فَضَنَنْتِ حُزْنَآ فَرُحْتَ شَهِيدَةً تَقْدِيكَ نَفْسِي



رَأَيْتُ الرِّبَاعِيَّةَ وَهِيَ تَبْكِي مَصَارِعَ خُرْدٍ^(٥) مِنْهَا وَشُمْسٍ^(٦)
 فَلَمْ أَرَهَا كَيَوْمِكَ قَدْ دَهَاها أَسَى صَدَعٍ^(٧) النَّفُوسَ عَنِ التَّأْسِ

(١) يضيء (٢) رغداً (٣) مجد
 (٤) يشير إلى إخوانها وعدتهم (٥) الحريدة البيدة الخفرة والجمع خرد
 (٦) جمع شمس (٧) صرفها

تذكرينك أشياء أراها فينشطِرُ الفؤادُ لها انشطارا
إذا قننا لمائدة مساء وإن قننا لمائدة نهارا
يُطالعنا مكانك وهو خالٍ فتبتدِرُ الدموعُ له ابتدارا^(١)
نحيطُ به فنوسمه حيننا وتقديسًا لذكرِكَ وادِّكارا
نرى بصحافِكَ الجُدَّ العثارا وفي كرسيِّكَ الأملَ القفارا
وما يقرى فؤادَ أبٍ حزينٍ كأطفالٍ له نُكبوا صغارا
نأت كالشمس أُمهم فأمسوا وإن كنتُ الخفى بهم حيارى
وكانوا في فمِ الدنيا ابتساما فأضحوا أدُمعًا فيها غزارا
تُذكرينكِ وعُكُهم فأمسى أعانى لوعةً وأذوقُ نارًا
أذيبُ على فراشهم الليالى وأطويها طويلا أو قصارا
ولو أسكنتهم جباتِ قلبي لما هدأوا ولا طعموا قرارا

فلن يُغْنِيَهُمْ « يازين » عطفي ولو قد سأل من كبدي وما را^(١)
 حنوُّ الأمهاتِ حنوُّ طَبِيعِ وتَضَحِيَّةُ فكيفِ إذن يُجَارِي

٣

تُذَكِّرُ نيكِ يازينُ اليتامى^(٢) وقد فَقَدُوا بكِ الكَهْفَ الحَفِيَّا
 بنو أخويكِ ذاقوا اليتَمُ مُرًّا وفي حِضْنِكَ ذاقوه شَهِيًّا
 وكنتِ لهم غداةَ الروعِ أُمًّا مُفْدِيَّةً وكنتِ أبا كَفِيًّا
 سَكَبْتَ عليهم الأَمْنُ المُنَقَّى وخَفَضَ المِيشَ والمُطَفَّ النَّدِيًّا
 وما أنساكِ كَالثَّةَ نهارًا إذا وَعَكُوا وحاضنةَ عَشِيًّا
 نسوا في ظلِّ صدركِ كلَّ داءٍ ويَجْمَعُ صدركِ الداءَ الدَوِيًّا^(٣)
 بكيتُ لهم إذا ضاقوا بأمرٍ فلم يَجِدوكِ فافجروا بُكْيًا
 وما لا قِيَتُهُمْ إلا حزينًا ووالهةً ومفتودًا شَحِيًّا
 إذا اجتمعَ الشبابُ إلى مِرَاحٍ وأنسَ بينهم خَلَصُوا نَجِيًّا^(٤)

(١) قاضٍ وتدقق (٢) المقصود باليتامى هنا أبناء اخوتها

(٣) إشارة إلى مرضها (٤) اشرد بعضهم يستعجبون

سَلَامُ اللَّهِ يَأْمُ الْيَتَامَى وَحَيَّا اللَّهُ مَضْجَمَكَ السَّنِيَّا
لَقَدْ كَانَتْ يَوْتُكَ جَامِعَاتٍ وَكَانَ الشَّمْلُ مُلْتَمًا سَوِيًّا
فَأَضَحَّتْ بَعْدَكَ انْهَدَمَتْ عَلَيْهِمْ كَفَضَ الطَّرْفُ وَانْهَدَمَتْ عَلَيَّا
تَحْذَنُكَ فِي حَيَاتِي كُلِّ شَيْءٍ فَلَمَّا بِنْتُ مَا أَبْقَيْتُ شَيْئًا

٤

تَذَكَّرِيكَ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي فَإِنَّكَ كُنْتَ لِي مِنْهَا جِنًّا
إِذَا نَزَلْتَ أَشَارَ إِلَيْكَ قَلْبِي وَأَجْمَشَ فِي أَصَالِهِ وَحَنًّا
فَدَيْتُكَ مِنْ أَطَالُهُ بِهِمِّي وَمَنْ أَشْكُو لَهُ بَنًا وَحُزْنًا
وَمَنْ أَفْضَى لَهُ بِمَحْدِثِ نَفْسِي وَنَجْوَاهَا إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنًّا
وَمَنْ فِي أُذُنِهِ يَا زَيْنُ هَمْسِي إِذَا عَمَّ جُفَا وَأَخُ تَجَنِّي
فَقَدَّتْكَ زَوْجَةً وَأَخًا وَأَخْتًا وَأَمَّا بَرَّةٌ وَأَبَا وَخِدْنَا
وَنَاصِحَةٌ تَرْفُ الرَأْيَ فَصَلَا إِذَا مَا أَوْجَهُ الرَأْيَ اضْطَرَعْنَا^(١)
وَحَافِزَةٌ لِكُلِّ عَظِيمٍ أَمْرٍ وَهَادِيَةٌ خُطَايَ إِذَا ضَلَلْنَا

(١) من صراع الآراء إذا اختلفت وتضاربت

وَكُنْتُ عَلِيمَةً بِقَلِيلٍ تَقْصِي
سَوَاهِ مَا اسْتَبَانَ وَمَا اسْتَجَنَّا
عَرَضْتُ لَهُ بِتَهْذِيبٍ وَثِيدٍ
وَمِنْ يَهْمِهِمْ بِإِصْلَاحٍ تَائِي
وَكُنْتُ إِذَا جَهِلْتُ بَدَلْتُ جِلْمًا
فَعُدْتُ إِلَيْكَ مُعْتَذِرًا مُعْنِي^(١)
وَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ وَضَاقَ صَدْرِي
سَكَبْتُ عَلَيْهِ أَنْسَكَ فَاطْمَأَنَّا
سَتَفَنِي ذِكْرِيَاتُ الْخَلْقِ عِنْدِي
وَذَكَرُكَ فِي الْجَوَانِحِ لَيْسَ يَفْنَى

٥

يَذْكُرْنِيكَ مَا دَمِيَّتْ جَفُونُ
وَمَا شَقِيَّتْ بِمَا سَحَلَتْ نُفُوسُ
مَنَازِلُ كُلِّهَا ذُكِرَتْ تَدَاعَى
لَهَا قَلْبِي وَعَاوَدَهُ الرَّسِيسُ^(٢)
مَرَرْتُ بِطَنْطِدَا فَأَذَابَ نَفْسِي
وَأَذْكَى الذِّكْرِيَّاتِ جَوَى ضُرُوسُ
ذَكَرْتُ بِهَا لِيَالِيَ نِيَّاتٍ
تَقُولُ جَلَّتْ دِيَا جِيهَا الشُّمُوسُ
تَطَالُمَا السَّمُودُ بِكُلِّ يُعْنِ
مُبَاكَرَةً فَتَنْجَابُ النُّحُوسُ
لَقَدْ شَهِدَتْكَ طَنْطِدَةٌ عُرُوسًا
تَرْفُ^(٣) بَرُونِقِ الْخُسْنِ الْعُرُوسُ

(١) متعباً . مهتماً (٢) اجتداء الحلى والألم بصفة عامة

(٣) تفرق أو تهتز

تَأْوَدُ فِي حِمَى الْحَسَبِ الْمُصَنِّى	وَفِي عِطْفِ الصَّبَا الْحَالِ تَمِيسُ
حَبَسْتُ ^(١) بُعْثَنَا فَاهْلَ دَمْعِي	وَضَجَّ بِأَضْلَى الشَّجَنِ الْحَبِيسُ
وَقُلَّ لِمَنْزِلِ الصَّبَوَاتِ دَمْعُ	يُرَاقُ وَلَوْعَةُ حَرَّى تَنُوسِ ^(٢)
وَقُلْتُ لَهُ لَقَيْتُكَ بَعْدَ دَهْرٍ	تَرَادَفُ أَنْعَمُ فِيهِ وَبُوسُ
أَتَذَكِّرُنَا إِلَى حِضْنِكَ نَاوِي	وَأَنْتِ الضَّاحِكُ الْبَرُّ الْأَنْيَسُ
تَدُورُ بِنِعْمَةٍ وَهَوَى وَرَفَةٍ	عَلَيْنَا فِي مَغَانِيكَ الْكُتُوسُ
نَرَا ^(٣) لَدَيْكَ لَيْلٌ تُعْصِبُ	يَسَاوِرُنَا وَلَا يَوْمٌ عُبُوسُ
لَقَدْ مَالَ الزَّمَانُ بِعِذْلِ نَفْسِي	فَدَتْهَا النَّفْسُ تُبْذَلُ وَالنَّفِيسُ

٦

يَذَكِّرُنِيكَ بِأَكِيَّةٍ وَبَاكِ	مِنْ أَبْنَاءِ السَّبِيلِ الْبَائِسِينَا
وَحَانِيَةُ الضُّلُوعِ عَلَى يَتَامَى	بِمَدْرَجَةِ الطَّرِيقِ مُرُوعِينَا
وَجَوْعَى يَسْأَلُونَ النَّاسَ جَهْرًا	وَعَرْنَى غَيْرُهُمْ لَا يَسْأَلُونَا
وَكُنْتُ غِيَاثَهُمْ سَكَبْتُ عَلَيْهِمُ	يَدَاكَ الْبَرَّ مُخْضَلًا هَتُونَا

(١) وقت (٢) تنوس تحرك (٣) نزاح ونطش

لهم وأنلتهم خفضاً ولينا	مَسَحَتْ دُمُوعَهُمْ وَبَكَيْتِ عَطْفَا
أُصِيبَ فَكُنْتُ مُلْجِئاً الْأَمِينَا	رَعَاكَ اللَّهُ كَمْ يَتِ كَرِيمِ
وَوَاسَيْتِ الْحَزِينَةَ وَالْحَزِينَا	أَسَيْتِ جِرَاحَهُ وَدَفَعْتَ عَنْهُ
وَتَوَلَّيْنِ الْجَمِيلَ وَتَكْتَمِينَا	وَأَقْسَمُ كُنْتُ تُخَفِّينِ الْعَطَايَا
وَتُعْطِينِ الْكَثِيرَ وَتَوْثُرِينَا	وَقَدْ تَهَبَيْنِ مِمَّا لَيْسَ فَضْلاً ^(١)
وَخَصَّ فِدَيْتُكَ الْمُسْتَضْعِفِينَا	مُصَابِكُ عَمٍّ مِنْ عَرَفُوكِ طَرّاً

٧

فَاغْفَلْتُ ذِكْرَكَ فِي صَلَاتِي	تَذَكَّرِيكَ كُلِّ صَلَاةٍ وَقْتِ
وَكَانَ إِلَيْكَ يَا زَيْنُ التَّفَاتِي	وَمَا أَذْنْتُ حَقَّ اللَّهِ إِلَّا
تَسَرَّبُ فِي دُمُوعِي السَّاحَاتِ	مِنْ الْأَعْمَاقِ أُرْسَلُهُ دُعَاةِ
وَيَمْنَعُ عَنْكَ بَاغَتَ الشُّكَاةِ	لِيُدْفَعَ عَنْكَ غَائِلَةُ اللَّيَالِي
صَبَرْتُ لَهَا اصْطِبَارَ الْمُؤْمَنَاتِ	وَيُكْشِفَ عِلَّةَ دَهَمَتْ فَأَرَسْتُ
فَلَمْ تَتَّقِ بِأَمَالِ الْحَيَاةِ	عَرَفْتُ دَوِيَّ دَائِكَ مِنْ قَدِيمِ

(١) زائداً عن الحاجة

وَكُنْتُ إِذَا لَقَيْتُكَ مُطْمَئِنًّا عَلَيْكَ عَجِبْتُ مِنْ أَمَلِ الْمَوَاتِ
 شَهِدْتُ مَصَارِعًا وَرَأَيْتُ صَرَعى^(١) تَهَاوَوْا كَالشَّمُوسِ الْآفَلَاتِ
 مُنِيتُ بِفَقْدِهِمْ فَخَلْتُ عِبْنَا يَشْقُ عَلَى الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ
 ذَوَيْتُ وَرَاءَهُمْ عُضْوًا فَعَضُوءًا كَمَا يَذُوقُ الصَّدَى^(٢) مِنْ النَّبَاتِ
 وَنَهْنَه^(٣) لَوْعَى «يَا زَيْن» أَنَّى حَسَدْتُ لَكَ الْأَطْبَاءَ الثَّقَاتِ
 وَإِنْ حُمَّ الْقَضَاءُ فَلَا أَسَاءُ فَقَدْ يَجْرِي الْقَضَايِدُ الْأَسَاءُ^(٤)



(٢) الصادى

(٤) الأطباء

(١) إشارة إلى تتابع إخوانها قبلها

(٣) خفف

أشجانِ مريضانِ

الْفَيْتَنَى مَذْ جُشْتَ نِضَوْ شُجُونِ
وَشَهَدْتَ وَاصِبَ لَوْعَتِي وَأُنِينِي
وَلَقَيْتَنِي فَرْدًا^(١) حَتَّى أَضْلَاعَهُ
فِي الْأَيْمَنِ عَلَى جَوِي وَحْنِينَ
غَالَ الرَّدَى إِلْفَ الصَّبَا وَقَرِينَهُ
فَتَرَكْتُ فِي الدُّنْيَا بَغِيرَ قَرِينِ
أَسْوَانَ بَعْضُ أَسَايَ يَنْهَكُ مَهْجَتِي
حَيْرَانَ أَيْسَرُ حَيْرَتِي تُرْدِينِي
صَجِرًا فَاهُونَ مَا يَمْضُ يَمْضُنِي^(٢)
وَأَقْلُ مَا يُبْكِي امْرَأً يُبْكِينِي

(١) وحيداً (٢) ثلاثة ورعاية يحزن ويؤلم

رمضان ويحك ذكرياتك حجة
 والذكرياتُ ذخيرةُ المحزونِ
 كانت تُطالِعُنَا لياليك التي
 سَلَفَتْ بأَيِّمَنٍ عارضٍ وجبينِ
 وتردُّنَا لهوى الصَّبَا وجنونه
 وهوى الصبا سَقَطَ^(١) بغيرِ جنونِ
 في منزلٍ جَمَعَ الوثارةَ^(٢) والمُنَى
 مَجْمُوعَةً مَنصُورَةً التلوينِ
 نَكْمِيلَةَ الْفَرْدَيْنِ فِي أَحْضَانِهَا
 أَمِنَّا عُيُونََ كَوَاشِحِ وَعُيُونِ
 مَرَحَانِ صَاغَهُمَا النِّعَمُ فَأَمْسِيَا
 فِي نَفْصَةٍ يَتَقَلَّبَانِ وَلِينِ

(١) لغو (٢) الهناءة والنعمة

نَسِيَ الدُّنَا وَتَفَرَّغَا لَهَا
 وَتَزَايَلَا فِي قُدْسِهِ الْمَكْنُونِ
 ذَهَبَتْ كَمَا ذَهَبَ الصُّحَى مُتَالِقَا
 وَبَقِيَتْ أَضْرَبُ فِي اللَّيَالِي الْجُونِ^(١)
 وَذَوَتْ بِشَاشَاتِ الْحَيَاةِ وَلَمْ يَمُدَّ
 فِي أُنْسِهَا يَا زَيْنُ مَا يُصِينِي
 أَزُورُ عَنْ لَأْلَائِهَا وَنَمِيمِهَا
 فَإِذَا جَنَحَتْ لَهَا تَقَشَّعُ دُونِي
 يُسِّرْتُ لِلْبَاسَاءِ أَحْمَلُ عِبَاهَا
 فِي بَثٍّ مَفْقُودٍ وَيَأْسٍ غَيْرِ
 لَوْلَا وَدَائِلُكَ الَّتِي اسْتَوْدَعْتَنِي
 لَنَفَضْتُ مِنْ هَذِي الْحَيَاةِ عَيْنِي

لم أنس يومَ هفا^(١) فماجلك الردى
 همساً بذلتِ إلى غيرِ مُبينِ
 وسناكٍ لمأحٍ . وتفسكِ طلقه
 تسنى^(٢) بإيمانٍ وصدقٍ يقينِ
 قلتِ ازعِ أكبُدنا الضمافَ وأولهمِ
 من عطفك المنهلُ ما تولينى
 قرئى فهم يا زين بين جوانحى
 فإذا جلّوا عنها فبينَ جُفونى
 يا زينُ إن ثقلَ الوفاءُ على الورى
 فتصاوبوا^(٣) عن شرّعه السنونِ
 فأنا المقيمُ وفاءه ووداده
 عهدي إليك على المدى ويمينى

بورسعيد فى ١١ سبتمبر ١٩٤٢

(١) أسرع (٢) تضىء (٣) خرجوا عن الصرعة

في بطحا ومكة

رَفَّتْ^(١) الْأَرْضُ حَوْلَهَا وَالسَّمَاءُ وَتَنَاهَى لَهَا السَّنَى^(٢) وَالسَّنَاءُ^(٣)
 وَزَكَعْنَدَهَا الْهُدَى فَإِذَا الْكَوْنُ مَجَالٌ وَرَحْمَةٌ وَإِخَاءٌ
 قَفَّ يَبْطَحُهَا قُبَالَةَ بَيْتِ اللَّهِ مِ وَأَخْشَعُ فَإِنَّهَا الْبَطْحَاءُ
 بَارَكَ اللَّهُ حَوْلَهَا وَاجْتَبَاهَا فَزَكَتْ فِي صَعِيدِهَا الْأَنْبِيَاءُ
 الذَّبِيحُ الْكَرِيمُ وَالذَّابِحُ السَّمْعُ مِ حَنِيفٌ نَعْتَمَا حُنَفَاءُ
 رَفَعَا يَتَهَا الْعَتِيقَ عَلَى التَّقْوَى مِ فَمَزَّ الْبَانِي وَطَالَ الْبِنَاءُ
 قُدُسٌ تُشْرَعُ الْوُجُوهُ إِلَيْهِ مَا تَرَاهِي صَبْحٌ وَقَامَتْ عِشَاءُ
 وَتَرَاهِي لَهُ الْحَجِيجُ وَهَمُّ الْإِيْنِ مِ نَهَبٌ وَلِلشَّرَى أَنْضَاءُ
 أَنْفُسٌ لِلْيَقِينِ ظِلْمَايَ فَمَا تَبْلُغُ مِ حَتَّى يَنْجَابَ ذَاكَ الظُّمَاءُ
 وَقُلُوبٌ لِلنُّورِ تَهْفُو فَاتُشْرِفُ مِ إِلَّا وَنُورُهَا لِأَلَاءِ
 قُلْتُ لِلنَّفْسِ وَهِيَ نَهَبُ الْأَحَاسِيْسِ مِ تَنْزَى^(٤) وَتَقْتَلِي مَا تَشَاءُ
 رَهْبَةٌ عِنْدَ رَوْعَةٍ يَتَسَاوَى عِنْدَهَا الْأَيْدُونَ^(٥) وَالضُّعْفَاءُ

(١) أشرقت (٢) الضوء (٣) العرف (٤) تتحرك في ألم (٥) الأقوياء

إليه يا نفسُ إن تاريخَ هذا الكونِ مِ صَمَّتْهُ هَذِهِ الْأَشْأَاءُ^(١)
 غَفَرَ الدَّهْرُ رَأْسَهُ فِي ثَرَاهَا وَعَنْتَ عِنْدَ قُدْسِهَا الْجُوزَاءُ
 وَجَحَّتْ عِزَّةُ الْمُلُوكِ لِدِينِهَا وَمَعَالَى الْأُمُورِ وَالْكَبْرِيَاءُ
 آتَتْ^(٢) أَرْوَغَ اقْتِلَابٍ عَلَى الْأَرْضِ مِ طَوَاهَا كَأَنَّهُ الْكَهْرِبَاءُ
 ثَوْرَةٌ كَرَّمَ الْخَلِيقَةَ فِيهَا رَبُّهَا فَهِيَ ثَوْرَةٌ يَبْضَاءُ
 أَيْبَعَتْ تَحْتَ آلِ عَبْدِ مَنَافٍ فَاسْتَظَلَّتْ بِظِلِّهَا الْأَفْنََاءُ^(٣)
 مَدَنَ الْبَيْتَ هَاشِمٌ وَبَنُوهُ عِترَةٌ سَاكِبٌ عَلَيْهَا السَّنَاءُ
 فِي يَدَيْهِ حِجَابَةُ الْبَيْتِ^(٤) وَالنَّدْوَةُ^(٥) مِ وَالسَّقِيُّ وَالْقِرَى وَاللَّوَاءُ^(٦)
 وَإِذَا كَرِ الْفِيلِ^(٧) كَيْفَ جَاءَ وَالْهَدِيمِ الْبَيْتِ ثُمَّ اشْتَنَوْا وَبَانِ الْخَزَى بَاوَا
 دَفَعَ اللَّهُ كَيْدَهُ وَأَذَامَ فَإِذَا الطَّيْرُ جُنْدُهُ وَالْوَبَاءُ
 قُلْ لَأُمِّ الْقُرَى^(٨) عَدَّتْكَ الْعَوَادِي وَسَقَّتْ رَمْلَكَ الطُّهُورَ السَّمَاءُ
 قَرِيَّةٌ تَعْمُرُ الْمَوَالِمَ رِيًّا وَسَيِّ وَهِيَ صَفْصَفٌ جَرْدَاءُ
 كَيْفَ أَنْكَرْتَ بَشْتَهُ وَهُوَ مَذْأَنَجِبٌ مِ صَدَقٌ وَعِصْمَةٌ وَوَفَاءُ

(١) جمع قفا وهي مجتمعات الرمل (٢) رأت (٣) القبائل
 (٤) مغانيب الكعبة (٥) رئاسة الاجتماع كل أيام العام (٦) نافي
 مناصب الكعبة والقيادة (٧) المقصود أصحاب الفيل (٨) مكة

الأمينُ المُشيعُ النفسَ بالإيمانِ م والفردُ ما له نظراء
شَبَّ فيكَ اليتيمَ صُنَّتْ أباه في الصبا النضر يثربُ الفراء
وطوى أمه الردى فطوتها في مجالى شبا بها الأبواء^(١)
أنجباه وأسلماء لِعبيء تَضُفُّ الأرضُ دونهَ والسماء
أنجباه كالصبح أسفرَ فأنجب^(٢) م ظلامُ القلوبِ فعى وضاء
وَجَبَّيْ بَصَرَ الْأَنَامِ فَعَاثَتْ جَهْلَهَا الجاهليةُ الحقاء
وهْدَى طَهَرَ النفوسَ مِنَ الْكُفْرِ م وللکفرِ فى الورى استعلاء
ويقيناً للكونِ فيه من الشكِّ م ومن حيرةِ العقولِ جلاء
ومُقْلًا يَسْنَى عَلَيْهِ غنى النفسِ م وفيه عن كلِّ مالٍ غناء
لم تكونى له مَثَابَةً أَمِنٍ وَعَلَى الْأَمْنِ قَامَ فِيكَ الْبِنَاءُ^(٣)
نَالَهُ بِالْهُوَائِ أَهْلُكَ بِنِيًّا وتبارى الكرامُ والسفهاء
وإذا ناصب^(٤) الْكَرِيمَ ذُوهُ فَعَلَى الْفَضْلِ وَالنَّصَابِ^(٥) الْعَفَاءُ

(١) قرية بين مكة والمدينة توفيت ودفنت بها آمنة بنت وهب أم رسول الله
(٢) انكشف (٣) إشارة لقوله تعالى « وإذا قال إبراهيم رب اجعل هنا
البلد آمناً » (٤) عادى (٥) المجد

دَعِ حِرَاءَ فُلُو أَحْسَنَ حِرَاءِ مَا رَأَى غَارُهُ^(٤) نَحْرَ حِرَاءِ
 شَهِدَ الْخَلْقَ كَيْفَ كَرَّمَهُ اللَّهُ م بَدِينٍ هُوَ السَّبِيلُ السَّوَاءِ
 يَوْمَ يُلْقَى جَبْرِيلُ مُعْجَزَةَ الدَّهْرِ م كِتَابًا بَأْيَهُ يُسْتَضَاءُ
 قِيلَ سَحَرْتُ وَقِيلَ بَلْ هُوَ شِعْرُ دُونَ هَذَا وَتَقْصُرُ الشُّعْرَاءُ
 إِنَّهُ الْبَيِّنَاتُ تَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ م وَتَبْلَى الدُّنَا وَيَفْنَى الْفَنَاءُ



طَافَ فِي خَاطِرِي وَمَكَّةُ دَارِي صُورُ عِبْقَرِيَّةٍ غَرَاءِ
 فِي سَجَلِ الْخُلُودِ وَالْحَزْمِ وَالْإِيمَانِ م مَا إِنَّ لَهَا الزَّمَانَ كِفَاءِ
 يَوْمَ أَوْدَتْ خَدِيجَةً وَأَبُو طَالِبَ م أَوْدَى الْحِمَاةُ وَالْخُلَصَاءُ
 خَلَفَاءُ نَهْبًا لِحَقْدِ قُرَيْشٍ رَبِّ أَهْلِ نَشَقِ بِهِمْ وَنُسَاءِ
 شَرُّ ضَرْبٍ مِنَ الْعِدَاوَةِ أَنْ يَفْشَاكَ م مِمَّنْ تَهْوَى وَتَفْدَى الْعِدَاءُ
 حَبَسَتْ عَنْكَ سَمْعَهَا مَكَّةُ الْبَيْضَاءِ م كِبَرًا وَالطَّائِفُ الْخَضْرَاءُ
 جَنَّتْهَا مُوحِشًا رَفِيقًا عَزَمَ وَيَقِينُ^٥ إِنْ عَزَّتِ الرِّقَقَاءُ
 رَاجِيًا فِي تَقْيِفٍ لِلدَّعْوَةِ السَّمْحَاءِ م نَصْرًا نَخَابَ فِيهَا الرِّجَاءُ

(٤) إشارة إلى أول الوحي فقد جاءه وهو قائم بالغار

لم يُحيِّبوك للذي جِئت تدعو بل تفشاك منهم الإيذاء
 يا شفيع الأنام ما شفَع الحق م لديهم ولا أعان الولاء^(١)
 وكأني أراك في حرَم الحائط^(٢) م تشكو فتزجف الأرجاء
 في مناجاتك الرفيعة لله م معانٍ قُدسية عصماء^(٣)
 صغرت عندك الشدائدُ ما حَفَكَ م من ربك الكريم احتفاء
 واذكر الهجرة التي جَلَل الدهر م سناها المبارك الوضاء
 دفع الضَّغفُ والهوانُ إليها والسياساتُ والحجى والدهاء
 خرجا يضربان في عَتمَةِ الليلِ م ثبيرٌ يَفْديهما وكِداء^(٤)
 فاسأل الغار كيف ضمَّ الطريدين م وأخفى . وهل لشمسٍ خفاء
 ثاني اثنين فيه ربُّهما الثالثُ م فهو الملاذُّ وهو الوقاءُ
 فصلاً^(٥) عنه وإلخذارُ زميلٌ لهما والمهايمُ الجرداءُ

(١) إشارة إلى صلة كانت بين آل النبي وأشراف الطائف (٢) هو بستان
 لعمرو وشيبة ابني ربيعة (٣) كان مما ناجى رسول الله ربه يومئذ قوله
 صلى الله عليه وسلم « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على
 الناس ... رب إلى من تكلني إلى بعيد تجهمني أم إلى عدو ملكته أرى . إن لم
 يكن بك علي غضب فلا أبالي ... لك العتي حتى ترضى . ولا حول ولا قوة إلا بك
 (٤) جيلان بمكة (٥) خرجا منه

كلما كَلَّتِ المطايا من الأغذاذ^(١) م صاها أن النجاة النجاة^(٢)
 فإذا يثربُ الحفيّة دارُ وإذا النصرُ عندها والولاءُ
 واذكرِ الفتحَ كيف قرّبَ به الدين م وعزّت بعزّه السماء^(٣)
 حقّق الله وعدّه لرسولِ الله م والوعدُ من لدنّه وفاءُ
 ربّ فتح تومى له الأرضُ عُجْباً وافتتانا وتستطيلُ السماءُ
 قد تحلّت أمّ القرى واشرب^(٤) البيت م زهوا وازدانت البطحاءُ
 أقبل الفاتحون في الجحفلِ المجز^(٥) م يزينُ الأباء فيه المضاءُ
 وعليهم من السماحة والعفة م والدينِ والهدى رُقباءُ
 لاهوى يَغْلِبُ النفوسَ على القصدِ م ولا خيلة^(٦) ولا بنضاءُ
 لا ولا نشوة المشيع بالنصرِ م وللنصرِ نشوة حمقاءُ
 قد شأى الناسَ بينَ عُربٍ ومُحجّم شهد الله هؤلاء الصّبا^(٧)
 الأشداءُ في الجهادِ وفي الحقّ م وفيما عداهما الرّحماءُ
 وقفَ الدهرُ خاشعاً حين وافت تهادى برّبّها القصّواءُ^(٨)

(١) السير السريع (٢) الاسراع (٣) المقصود الصريفة السماء

(٤) تسمى (٥) العظيم الكيف (٦) كبر وخلاء (٧) الصابى

الخارج عن دينه وكانت قريش تسمى المسلمين الصباء زراية بهم (٨) ناقة التي

الهُدَى وَالْوَقَارُ وَالنَّبْلُ وَالسَّرُّ م عَلَيْهَا وَالْمِزَّةُ الْقَعَاءُ
 وَمَنَارُ الْقُرُونِ تَمَثُّلُهُ^(١) الرُّسُلُ م وَتَعَشَى فِي ظِلِّهِ الْأَنْبِيَاءُ
 ثُمَّ أَفْضَى إِلَى الْمُتَّقِينَ فَقَالَ النَّاسُ م قَدْ حَاقَ بِالْمَعْصَاةِ الْبَلَاءُ
 قَدْ عَتَوْنَا عَلَيْهِمْ وَبَغَيْنَا فَأَنْظِرُوا الْيَوْمَ مَا يَكُونُ الْجَزَاءُ
 قَالَ يَا أَهْلَ مَكَّةٍ مَا تَقُولُونَ م فَقَالُوا الْأَسْجَاحُ^(٢) وَالْإِغْضَاءُ
 قَالَ فِي حِكْمَةٍ وَبَارِعِ رَأْيٍ لَا عَلَيْكُمْ فَاتِمُّوا الطَّلَاقَ



مَهْبِطُ الْوَحْيِ هَلْ إِلَيْكَ مَأْبُؤٌ وَإِلَى يَدَيْكَ الْمُتَّقِينَ انْتِزَاعُ
 لَوْ تَرَخْتُ لَنَا الْحَيَاةَ رَجَعْنَا وَهَدَانَا لَكَ الْهَوَى وَالْوَفَاءُ
 فَسَلَامٌ عَلَيْكَ فِي حَرَمِ الْخُلْدِ م وَسِلْمٌ وَرَحْمَةٌ وَثَنَاءُ
 وَرَدَّتْكَ النُّفُوسُ وَهِيَ ظِلْمَاءُ فَارْتَوَتْ وَانْتَشَتْ وَهِيَ ظِلْمَاءُ

مكة المكرمة في ديسمبر سنة ١٤٢٢



(١) مثله يمثل: يَأْتِي وَيَنْسِجُ عَلَى مَنَوَالِهِ (٢) الاحسان والعفو

على عرفات

ذَكَرْتُكَ يَوْمَ النَّفْرِ^(١) وَالدمْعُ سَاجِمٌ
عَلَى عِرْفَاتٍ وَالزَّاعُ غُرَامُ^(٢)
فَأَجْهَشُ قَلْبِي جَهْشَةً رَاحَ بِمَعْدَهَا
وَفِيهِ مَرَاخٌ لِلضَّنَى وَمَسَامُ^(٣)
وَأُنْكِرُ أَصْحَابِي بَكَائِي وَلَوْعَتِي
وَقَالُوا أَتَبْكِيهَا وَأَنْتَ حَرَامُ^(٤)
وَحَقُّ الَّذِي عِنْدِي لَهَا مِنْ مَوَدَّةٍ
وَشَوْقٍ لَهُ بَيْنَ الضُّلُوعِ ضِرَامُ
وَعَهْدٍ عَقْدَنَاهُ صَغِيرِينَ لَمْ تَهْنُ
لَهُ مَا حِينَا حُرْمَةً وَذِمَامُ

(١) يوم عرفة (٢) شديد وحاد (٣) مرعى (٤) محرم

فليس بُكائها لأنى فقدتها
 وكلُّ حياةٍ للمنية هامٌ^(١)
 وكلُّ نعيمٍ اليومِ مُحْتَضَرٌ غداً
 وكلُّ ابتداءٍ مُعْتَرِبه ختامٌ
 وسبحانَ من يُنشئ ويُفنى فتخلف ال
 دهورَ دهورٌ والأنامَ أنامٌ
 بكيتُ لها أن لم تقفْ وقفةَ الرضا
 على عرفاتٍ والحجيجِ قيامٌ
 مُلَبِّينَ بَكَّائِينَ يستغفرونه
 وبعضُ الدموعِ الساخاتِ كلامٌ
 ولم تتطوَّفْ بالعتيق ولم تُقْضِ
 إلى روضةِ الهادى عليه سلامٌ

(١) هام هنا بمعنى الهدف

إلى روضةٍ فيها الهدى يغمُرُ السنى
 وفيها لألوانِ الكمالِ زحامُ
 مقامُ رسولِ الله للكونِ رحمةٌ
 وأمنٌ وللسنحِ الكريمِ^(١) قوامُ
 منى صوّحت^(٢) كالروضِ جافاهُ جدولُ
 وضنَّ فلم يسكُبْ عليه غمامُ

*
 * *

وقفتُ أناجى اللهَ عندَ المشاعرِ^(٣)
 وقد خَشَعَتِ نفسى وجاشتِ خواطرى
 وقلتُ له قد شَفَّها فأذابها
 ضنّى دبَّ فى حالٍ من العمرِ ناضِرِ
 وحاقت بها الأحداثُ شتى شكولها
 فلم تلقها إلا بإيمانٍ صابرِ

(١) الدين (٢) جفت ويشت
 (٣) الشعر الحرام بالزدلفة ومشاعر الجبرات بمنى

أَخْ فَأَخْ ثَانٍ فَأَخْتُ فَثَالِثُ
تَهَاوَوْا دِرَاكَا كَالنَّجُومِ الزَّوَاهِرِ
تَلَقَّتْ عَلَى ضَعْفٍ مُصِيبَاتٍ فَقَدِمَ
فَنَامَتْ بِفَدَاحٍ مِنَ الْخَطْبِ صَاهِرِ
وَزَالَتْ كَطَلِّ الْفَجْرِ لَمْ تَخُلْ رَوْضَةً
تَعَاهَدَهَا مِنْ عِبْقَرَى الْمَآثِرِ
وَقُلْتُ لَهُ يَا رَبِّ أَقْسَمُ صَادِقًا
وَأَنْتَ عَلِيمٌ رَبَّنَا بِالسَّرَائِرِ
فَمَا بَرِمْتَ يَوْمًا بَدَاءَ وَلَا شَكَتَ
لِعَـيْرِكَ مَا قَدَّرْتَهُ مِنْ مَقَادِرِ
وَمَا فَتَرْتَ عَنْ شُكْرِ أَيْدِيكَ عِنْدَهَا
وَرُبَّ صَبِيحٍ نَاعِمٍ غَيْرُ شَاكِرِ
فَأَجْزِلُ لَهَا يَا رَبِّ نِعْمَةٌ مُنْعَمٍ
لَدَيْكَ وَطَالَعَهَا بِفَقْرٍ غَافِرِ



بَنَى ابْتُلِينَا بِاللَّيَالِي الْفَوَادِرِ
تَكَرَّرْ عَلَيْنَا وَالْجُدُودِ الْعَوَائِرِ

فَقَدْنَا بِهَا نُعْمَى الْحَيَاةِ وَأُمْنَاهَا
وَهُنَّا كَعَقْدِ اللُّؤْلُؤِ الْمَتَنَائِرِ

سَنَضْرِبُ فِي الدُّنْيَا إِلَى أَنْ نَجِيئَهَا
بِقِسْمَةِ مُحْرُومٍ وَصَفْقَةِ خَاسِرِ

مكة المكرمة في ديسمبر سنة ١٩٤٢



في عوالي منى

ولما مررنا بالحجون^(١) وطالمت
سوابقُ سياراتنا الخيفَ من منى
وقيل بلغتم مسجداً الخيفَ فاجبِسوا^(٢)
وَأَن لَّضَيْفٍ^(٣) اللَّهُ أَن يَلْفُوا الْمُنى
ذَكَرْتُكَ فِي أَنَسٍ وَرَوْحٍ وَغِبْطَةٍ
ومذِ بَنْتٍ لَّمْ أَذْكَرْكَ إِلَّا عَلَى ضَنْيٍ^(٤)
يُحَدِّثُنِي قَلْبِي وَقَلْبِي مُصَدِّقٌ
ونحن بأرضٍ شَعَّتِ الطُّهْرَ والسَّنى
بأنك عند الله في خيرِ منزلٍ
رعاك فادنى واجتباك^(٥) فأحسننا

(١) مكان بين مكة ومنى (٢) تقفوا وانزلوا (٣) جمع ضيف كأضياف
(٤) الألم والمعاناة (٥) اصطفاك

حلفتُ يبيتِ اللهِ وافتِ جموعُنا
 إلى ساحه من كلِّ فجٍّ فضمنّا
 وبالروضةِ الثاوى بها سيّدُ الورى
 ومضجيك الأسنى وما قد تضمّنّا
 عرفتك من عشرٍ وعشرين قبلها
 إذ الدهرُ موصولٌ به الخفضُ^(١) والهنّا
 سنينَ الصبا نشوانَ والحبُّ ثائراً
 وعُشُّ الهوى فينانَ والعيشُ لينا
 فما كنتِ إلا رحمةً لى ونعمةً
 وروحاً وريحاناً وهدياً ومأمنّا
 وما كنتِ إلا صادقَ الوعدِ وافيّا
 وليس الوفا فى مِيعَةِ العمرِ^(٢) هيئنا
 وقانى كمالَ فيك أن أتبعَ الهوى
 كما يفعلُ الفتيانُ أو أتلوّنّا

(١) رعد العيش ولىنه

(٢) أول الشباب

وما كنتُ زوجا خان « يا زين » يثته
ومن خان ظنَّ السوء ثم تخونا
وما كنتُ أرضى غير أنسِكَ مَشْرعا
وما كنتُ أبغى غير عَطْفِكَ مُقتنى
وما كان لى إلا يَبْتَئِكَ مُتعةُ
فزالا وكانا لى وللسعدِ مسكنا
وكنتِ لى الظلَّ المقدَّسَ والجنى
فأُسميتُ قد رُوِّعتُ فى الظلِّ والجنى
أروحُ على نارٍ وأغدو على جوى
فيا لمصابٍ قد أصابَ فائِخنا
عليكِ سلامُ الله « يأمُ واثق »
تحيمةٌ مقروحٌ بكاكِ فيننا
مكانكُ فى بيتى مصونٌ ومهجى
وذلك عهدُ الله « يا زين » بيننا

منى فى ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٤٢

في أيام الشرق

ولقد ذكرتُك في ثلاثٍ مِنِّي^(١) بالمأزمين^(٢) فعقني صبري
 همتُ الدموعُ وأجهشتُ كبدي وترنح المسكينُ في صدري
 وذكرتُ عزمك غيرَ وانيةٍ والعزمُ لا يخلو من الأجرِ
 فجعلتُ استأنيك^(٣) معذراً بموهِ رثٍ من العذْرِ
 لم أنسَ قولكِ جدَّ عاتيةٍ في أدمعٍ تنهلُ كالقطرِ
 هبني انتظرتُ لقابلي^(٤) أتري يطوى الزمانَ لقابلي عُمرى
 ما كنتُ أدري أن ليلَ غدٍ مُفضٍ بنا لفجيمة الدهرِ
 ولقد ذكرتُ ليالياً سلفت والذكرياتُ ذخائرُ العُمُرِ
 ليلاتٍ أنسٍ في لفائفها ما في الصبا والحب من سحرِ

(١) أيام التفريق بمعنى بعد الوقوف بعرفة (٢) موضع بين مزدلفة وعرفة

(٣) اطلب اليك الأرجاء (٤) العام القادم

أحلى من اللّقاء إذا اختلست
والدارُ حاليّةٌ برّبتها
والذُّ من إغفائه الفجر
كالثغرِ رف^(١) يسمه الثغر
تضفى عليها البشرَ عالمه
أن الحياةَ تطاق^(٢) بالبشر
وتنمّسها بهوى وخالصة
كالطلّ مسّ مرّاشف الزهر
لثرى يضمّ مناه في مصر
مستوحش أسوان في زمر
قُبلاً من الأعماق أثرها
وهوى أقيم على الوفاء له
في دامعٍ دايِم من الشعر
فإذا قضيتُ وفيتُ في قبري
سعدتُ يوم النحر والجم^(٣)

منى في ديسمبر سنة ١٩٤٢



(١) أضاء (٢) تحمل بمشقة (٣) فاقد زوجه
(٤) الجمر لافاء الجمرات وهي من مناسك الحج

على قبر خديجة أم المؤمنين

هذا الجلالُ له وهذا الرُّوقُ
وهو المُسَوَّى بالصَّيْدِ المُلصَقُ
قَبْرُ تَرَاهُ فلا تَكَاذُ وربَّما
ضَوَى الفَتَى وهو الأَعَزُّ الأَعْرَقُ
إِنْ لَمْ يَرُقْ لِلْعَيْنِ فهو مِهَابَةٌ
تَعْنُو لَهَا نَفْسٌ وَيُخْشَعُ مَفْرِقُ
جَمَعَ الخَلَائِقَ فِي سَمَوِّ طَرَاظِهَا
وَفَرِيدِهِ هَذَا الحَفِيرُ^(١) الضِّيقُ
يَكْفِيهِ مِنْ غُلْيَا المَنَازِلِ أَنَّهُ
يَسْنَى^(٢) بِأَمِّ المُؤْمِنِينَ وَيَسْمُقُ^(٣)
وَلَقَدْ وَقَفْتُ بِهِ وَقَدْ وَقَبَ^(٤) الدُّجَى
فَتَعَاظَمْتَنِي رَوْعَةً تَتَدَفَّقُ

(١) القبر (٢) يسرف . (٣) يطول ويطول . (٤) حل الظلام

والنفسُ بالصورِ الوسام^(١) مَلِيئَةٌ
 تُجَلِّي لَأَمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتُعْشِقُ^(٢)
 وَالْكَابِرُونَ الْخَالِدُونَ^(٣) حَيَالَهَا
 يَكْسُو مَضَاجِعَهُمْ جَلَالٌ مُغْدِقٌ
 وَجِرَاءٌ وَضَاءٌ الْمَتَالِيعِ وَالرُّبِيِّ
 عَالٍ عَلَى لِحْظِ الْعَيُونِ مُخَلِّقٌ
 مُتَفَرِّدٌ بِجَلَالَةٍ قُدْسِيَّةٍ
 قَعَسَاءُ^(٤) لَا تُشَاقِي^(٥) وَلَا هِيَ تُلْحَقُ
 . قَدْ كَلَّمَتْ هَامَاتُهُ وَشِعَابُهُ
 بَسَنَى يَرْفُ الْكَوْنُ فِيهِ وَيُشْرِقُ
 شَهِدَ الزَّمَانُ عَلَيْهِ وَخَدَائِقُهُ
 غَمَرَ الزَّمَانُ ضِيَائُهَا الْمَتَالِقُ
 وَرَأَى الْوُجُودُ عَلَى عَتِيقٍ^(٦) تَرَابَهُ
 عَتَقًا مِنَ الرِّقِّ الَّذِي يَتَذَوَّقُ

(١) جمع وسم وهو الجبل
 (٢) تعشق هنا بمعنى تصور
 (٣) هم عبد المطلب جد النبي وأبو طالب عمه وغيرهم وهم مدفونون إلى جوارها
 (٤) منبوعة وثابته
 (٥) لا يفضل
 (٦) شريف

اقرأ . فلم يقرأ ولكن شقّه
 دينا هو الفنّ الجميلُ المونقُ
 أرسى على الأخلاق سَمَحُ أساسِهِ
 والعقلُ من أعجازه والمنطقُ
 يا أمّ فاطمَ لم يُتخَ لكریمَةِ
 فضلُ كفضلك في الوری مُستوسِقٌ^(١)
 قد ثبَّتَ الإسلامَ أنك كهفُهُ ال
 أعلى وأنك حِصْنُهُ المترفُ
 أرايته يسمی إليك وقلبه
 مما رأى بحراءٍ عانٍ مُقلَقُ
 حیرانَ مُضطربَ الخطی مُتَجَهِّما
 یرنو بِحیرتهِ إليك ویَرْمُقُ
 هل كان نَهَبَ الوهمِ فهو مُكذِبُ
 أم راء^(٢) عینَ الحقِّ فهو مُصدِّقُ
 زمِّلته وكففتِ ثورةَ نفسه
 وأسأه سائحُ عطفك المترفُ

(١) محکم وجمع . (٢) رأى

ما أمه أحنى عليه جوانحاً
 لو ملأته^(١) ولا أبوه أشفق
 وسكبت في أوصاله ثقة فلا
 وهم يُطلّ ولا وساوس تطرق
 فضى بعينك يُبلغ الكون الهدى
 ثبت الفؤاد عن الهوى لا ينطق
 يمينه التنزيل تخلق جده ال
 دنيا وغضٌ جديد لا يخلق
 يطوى الدهور إلى الدهور وهديه
 بلاء البيان بكل دهرٍ أخلق
 أنت التي كفل النبوة حبها
 وحنوها ووافوها المتألق
 آمنت أول مؤمنٍ مستوثق
 لله ذاك المؤمن المستوثق^(٢)

*
 * *

(١) لوانست به (٢) الخشب .

فِي يَتِكَ اسْتَقْبَلْتَهُ أَغْنَى الْوَرَى
 وَهُوَ الْمَقْلُ كَمَا عَهَدَتِ الْمُلُكُ
 لَيْسَ الْغَنَى مَالاً يُفَادُ وَيُقْتَنَى
 إِنْ الْغَنَى خُلُقٌ يَطُولُ وَيَسْمُكُ
 زَوْجٌ يَرَّاحُ^(١) بِزَوْجِهِ وَيَحْوَطُهَا
 بِهَوًى وَخَالِصَةٍ^(٢) تُضَيُّ وَتُشْرِقُ
 يُنَمِي عَقَائِلَ مَالِهَا وَيَصُونُهُ
 طَبَّاءُ^(٣) بِمَا يُنَمِيهِ أَوْ مَا يُنْفِقُ
 يَهْنِكُ أَنْكَ قَدْ ظَفِرْتَ بِوَاحِدٍ
 هُوَ فِي الْوُجُودِ الْوَاحِدُ الْمُتَفَوِّقُ
 مَا فِي الْوَرَى مِنْذِ الْخَلِيقَةِ سَابِقُ
 لَكْرِيمَةٍ إِلَّا وَزَوْجُكَ أَسْبَقُ
 أَوْ بَاحِثٌ مُتَأَمِّلٌ مُتَعَمِّقُ
 إِلَّا شَاءَ^(٤) الْمَلَهُمُ الْمُتَعَمِّقُ

(١) يَرَّاحُ وَيَأْنَسُ (٢) وَدَوْجَةٌ (٣) خَيْرٌ

(٤) سَبَقَهُ وَيَنْدُهُ

أو مُعْرَقٌ متحدِّرٌ عن مُعْرَقٍ
 إِلَّا وَأَحْمَدُ يَا خَدِيجَةُ أَعْرَقُ
 الْكَامِلُ الْمُتَوَسِّلُ الْمُتَهَجِّدُ الـ
 عَفْ أَلَامِينُ الصَّادِقُ الْمُتَصَدِّقُ
 قَدْ عَشْتَا قَبْلَ النَّبِوَّةِ حِقْبَةً
 بِسَنَائِهَا^(١) جَيْدُ الزَّمَانِ مُطَوَّقُ
 كَانَ النَّبِيُّ وَأَنْ تَأْخَرَ بَعْثُهُ
 تَرَكُوا النَّبِوَّةَ فِي حِمَاهُ وَتَوَرَّقُ
 وَدَّتْ لَوْ أَنْدَفَعَتْ لَهُ قَبْلَ الْمَدَى
 سَبَاقَةً تَطْوِي الزَّمَانَ وَتَسْبِقُ
 يَا رَوْضَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مُطَهَّرًا
 يَهْفُو^(٢) لَهُ غَرْبٌ وَيَنْزِعُ مَشْرِقُ
 ذَكَرْتَنِي « بِالرَّبْعِيَّةِ » مُضْجَعًا
 بِخَدِيجَةٍ أُخْرَى يَرْفُ وَيَبْقُ
 فِيهَا مِثَابَةٌ^(٣) مِنْ خَدِيجَةِ جَمَّةٍ
 وَالْقُدُوءُ الْعَلِيَا تُرَامُ فَتَلْحَقُ

(١) يسمونها وكرمها (٢) هفا القلب اشتاق وتحرك (٣) جمع شبه

برُّ وإِشارٌ وفضلٌ سماحةٍ
 وكریمٌ نضحيةٍ ورأى أوثقُ
 وتمسكُ بالمرورةِ الوثقى على
 علمٍ بها وتجمُّلٌ وترقُّ
 ونبالٌ مكسوبةٌ موروثة
 عزَّتْ^(١) فعرَّزها^(٢) نصابٌ^(٣) مُمرقٌ



يا قلبُ قد لقيَ الأُحبةُ ما لقوا
 إن عشتَ بدمهمو فما لك مؤثقُ
 ذهبوا كما ذهبتَ بشاشةٍ نعمةٍ
 ومضوا كما مضى السنَى المتألقُ
 كانوا هواك فاختفتَ بغيرهم
 مذ أنت لا تدري لماذا تَحْقِيقُ
 آنستَها مِلاً النواظرِ طِفلةً
 الحسنُ في قسَماتها والرونقُ

(١) من العزة (٢) من التعزير أى التأييد (٣) النصاب الأصل والمجد .

تَحْتَائِلُ فِي حُلَلِ النِّعَمِ وَتَنْشَى
وَتَرِفُ^(١) فِي وَشْيِ الشَّبَابِ وَتَبْرِقُ
تُجْرِي الْوِشَاحَ عَلَى بَنِيْلٍ^(٢) مُخْطَفٍ
كَالْفَضْنِ كَادٍ مِنَ النُّضَارَةِ يُوْرِقُ
جُلَيْتُ عَلَيْكَ شَقِيْقَةً فَصَدِيْقَةً
غَلِيْلَةً تَهْبُ الرِّفَاءُ^(٣) فَتُغْدِقُ
مَدَّتْ عَلَيْكَ ظِلَالُ أَنْسٍ نَاعِمٍ
فَإِذَا حَيَاتُكَ بِسَمَةٍ تَتَأَلَّقُ
الْعَيْشُ يَنْدَى وَالْبَشَاشَةُ طُلُقَةٌ
وَالْأَنْسُ سَكَبٌ وَالْمَتْنَى تَحْقُقُ
وَالدَّارُ حَالِيَةٌ بِأَسْمَدِ أَسْرَةٍ
حَتَّى لَكَادَتْ بِالرَّفَاقَةِ^(٤) تَفْهَقُ^(٥)
سَعِدَتْ بِمَسْمُودِيْنَ يَجْمَعُ شَمْلَهُمْ
حُبٌّ وَخَالِصَةٌ وَعُطْفٌ غَيْدَقُ^(٦)

(١) قَضَى أَوْ تَهَيَّزَ .
(٢) نَحِيل .
(٣) الْإِنْفَاقُ وَالْإِنْجَامُ فِي الْمَعَاشِرَةِ
(٤) الرِّغْدُ وَخَفْضُ الْعَيْشِ
(٥) تَفِيضُ
(٦) مِنْ غَيْدَقِ الْمَطَرِ أَيْ كَثْرُ

دانت^(١) لهم نِعمُ الدنا فتنعَموا
 ودنا لهم وردُ الهناءِ فاستقوا
 وتألّفت أرواحهم وميولهم
 كالراح بالمدبِ القُراتِ يُصَفِّقُ
 حتى إذا أوفى نعيمهم على
 غاياته فملاوا وتدوّقوا
 عصَفَ الزمانُ بركنهم فتصدّعوا
 وهوى الردى بِلأزمِ فتفرّقوا
 وانجّابَ أنسهم فمِنَّ ثرة^(٢)
 وجوانحُ هدى وقلبٌ مُحرق

*
 *

أبنيّ قد حُمَّ القضاء وحلّ بي
 وبكم مُلمٌّ في الكوارثِ مُطبقُ
 لم أنسكم عانين صرعى حولها
 وقلوبكم من حسرةٍ تتشققُ

(١) ذلك (٢) كثرة البكاء

هذي تَفْدِيها وذاك يضمها
وأبوكمو الملقى هناك المصعقُ
وتنفست فضى إلى عليائه
نُورُ الحياةِ وسرُّها المستغرقُ
فإذا الحياةُ على سموِّ مكانها
في مزقة^(١) من لحظةٍ تَمزقُ
أبنيَّ عوجلتم يُتم داهم
واليتم لا يحنو ولا يترفقُ
سنعيشُ ما عشنا يلجُ بنا الجوى
عائين تُصبِحنا الهمومُ وتطرُقُ
في أضلّى وشعوب^(٢) نفسى تلتقى
أشجانكم وأساكو المتفرقُ
فإذا اختلافُ الدهرِ كفكَف دَمْعكم
والدهرُ يُنسى والشبابُ الريقُ^(٣)

(١) جزء (٢) مسالك نفسى (٣) أول الشباب .

فأنا الذي لا يَنْتَقِي عِتَادُهُ
مَمْ يَورِقُهُ وَبَتْ مُوبِقُ
الذَّاكِرُ الوَافِي الْوَلِيُّ^(١) عَلَى الْمَدَى
وَالْأَيْمُ الْبَاكِي الْحَزِينُ الْمَطْرَقُ

مكة المكرمة في ديسمبر سنة ١٩٤٢



(١) الحب

نجمي

تقول ابنتي أسرفت في البت^(١) والبكا
وأنت لنا اليوم الرجاء المخلف
فقلت وهل بالكِ على عدل^(٢) نفسه
وقرّة عينيه من المهدِ مُسرف
فقدتُ نعيمَ العيشِ لما فقدتها
وكنتُ بها والعيشُ فينانُ مُتَرَفُ
نذوقُ معاً شُهْدَ الحياةِ ونَحْمَها
ومذْ ذهبَ فالشُّكْلَ ما أترشّفُ
أسيّتُ لقلبي نازعاً متلهّفاً
عليها . وهل ردّ القضاء التلهّفُ

(١) البت أشدّ الحزن . (٢) العدل الخل .

نأت عنه نَماه وأودى غيائه
 فأمسي تهاوى في ضلوع تقصّف
 فعدتُ كَأني في الدُنا رهنُ عَجبسِ
 وعادت حياتي وهي جرداء صفصف^(١)



مضتُ أمكم كالشمسِ لَمَّا حة السّنى
 وزالت كما زال الرّيعُ المُفوف^(٢)
 ومالَ عمودُ البيتِ وانفضَّ أنسه
 ورّيعَ به مغنى وأوحشَ رفرف^(٣)
 كأن لم يكن بالأمس طلقاً رُواؤه
 يرفُّ به رِفّةً وشمْلُ مؤلف
 وأقسمُ كانت لليتامى دَريئة^(٤)
 تزودُ الأسى عنهم وتأسو وتُنصفُ

(١) خالية موحشة (٢) هنا بمعنى الملوّن (٣) المجلس في البيت أو البساط
 عصّة (٤)

تَضُمُّ جَنَاحَيْهَا عَلَيْهِمْ حَفِيَّةٌ
وَتَحْنُو حَنَوَ الْوَالِدَاتِ وَتَعْطِفُ
وَكَانَتْ تَقُومُ اللَّيْلَ إِلَّا أَقَلَّهُ
وَأَحْلَافُهَا فِيهِ مُصْلَى وَمُصْحَفُ
مَدَامُهَا مِنْ رَوْعَةِ الذِّكْرِ ذُرْفُ
وَأَوْصَالُهَا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ رُجْفُ
تَهَجُّدُ^(١) أَوَابٍ^(٢) وَتَسْبِيحَ قَانَتْ^(٣)
فَلِلَّهِ ذَاكَ الْخَاشِعُ الْمُتَخَوِّفُ
بَنَى أَصْبَرُوا لِلْخَطْبِ إِنْ شَبَابُكُمْ
يُرْفُهُ مِنْ فَذْحِ الْجَوَى وَيُكَفِّفُ^(٤)
لَنْ مُدَّةً فِي عَمْرِي أَمْتُمْ وَإِنْ أُمْتُ
فَرُبُّكُمْوَا أَحْنَى عَلَيْكُمْ وَأَرَأَفُ
أَخَافُ عَلَيْكُمْ رَيْبَ دَهْرٍ يَسُوءُكُمْ
وَإِنِّي مِنْ إِعْضَاءِ الْأَهْلِ أَخَوْفُ

(١) العبادة ليلًا في غير فريضة (٢) الأبواب الكثير الرجوع لله تعالى
(٣) مطيع . (٤) يخفف

وحى يثرب

أَتَلَكَ رَوَايِهَا الْمَلَا وَهَضَابُهَا
وَهَذَى الْقِيَابُ الْمَشْرِفَاتُ قِيَابُهَا
بَلَى إِنَّهَا مَثْوَى الرُّسُولِ وَرَوْضُهُ
تَقْدَسُ وَادِيهَا وَعَفَّ تَرَابُهَا
أَفْضُنَا إِلَيْهَا خَاشِعَاتِ قُلُوبُنَا
مُسَبِّحَةٌ أَحْنَاؤُهَا وَشِعَابُهَا^(١)
يَلِجُ بِهَا شَوْقُ لِأَطْهَرِ مُضْجِعِ
فَتَنَدَى^(٢). وَقَدِشْنِي الْقُلُوبَ اتِّحَابُهَا
وَعَلَّأُ أَطْوَاءَ النُّفُوسِ مَهَابَةُ
تَوَالِي تَغَشَّيْهَا لَهَا وَانْتِيَابُهَا
زُرْتُ الدَّمُوعَ السَّاحَاتِ وَنَتْنِي
فَلَا يَنْتَنِي تَهْتَانُهَا وَانْسِكَابُهَا

(١) شعاب القلوب مسالكها (٢) تبذل بالدمع

ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَالْيَدُ حَوْلَنَا
 تُطَالِعُنَا أَسْرَابُهَا وَسَرَابُهَا
 عَلَى هَجْرَةٍ أَفْضَتْ إِلَيْهَا زَكَاةٌ^(١)
 وَحِكْمَةٌ رَأْيٍ لَا يَزُلُ صَوَابُهَا
 أَكَادُ أَرَاهُ ثَانِيَّ اثْنَيْنِ أَمْسِيَا
 عَلَى خُطَّةٍ لَيْسَتْ قَلِيلًا صِعَابُهَا
 تَضُمُّهُمَا ظُلُمَاءُ صَافٍ رُؤُوقُهَا
 وَتَطْوِيهِمَا يَيْدَاءُ طَالِغِ عُجَابُهَا
 وَخَلَقَهَا تَضَرَّى^(٢) قَرِيشٌ وَتَفْتَلِي
 بِأَحْقَادِهَا نَحْزُومُهَا وَكَلَابُهَا^(٣)
 أُعِدَّتْ مَذَاكِهًا^(٤) وَسُلَّتْ سِيُوفُهَا
 بَلِيلٍ وَضَجَّتْ بِالْعَدَاءِ غِضَابُهَا
 يَرِيدُونَ شَرًّا بِالرَّسُولِ وَدِينِهِ
 وَتِلْكَ مُنَى أَعْيَا قَرِيشًا طِلَابُهَا

(٢) تَضَرَّى مِنَ الضَّرَاوَةِ وَهِيَ بَعْضُ ثَوَرٍ
 (٤) الْجِيَادُ مِنَ الْحَيْلِ

(١) سَدَادٌ وَصَحَّةٌ فَهْمٌ
 (٣) قِبَائِلُ مِنْ قَرِيشٍ

غفا^(١) الأسدُ من أهليه عنه وسالموا
 عليه فهبتْ تبتغيه ذئابها
 فبالخطي سمحاء باتَ يَعدُّها
 ويرجفُ تاريخُ الدنا وانقلابها



ولما بلغنا رواحنا مشارفُ
 يرفُ عليها طهرُها وانتسابها
 وشدتْ إليها أغينَ الركبِ روضةُ
 تعالى على لحظِ العيونِ جنبها
 مباركةُ الأفناء لَمَاحَةُ السني
 تَضَوُّعُ مسكا ساحتها وقبابها
 حوت واحدًا لأكوانِ مذبذبة خلقها
 إلى يومٍ يطوى كالزمانِ كتابها
 وضمتْ سراجَ الخلقِ تهفو^(٢) قلوبها
 إليه وتعنو^(٣) باليقينِ رقابها

(١) نام واسترخى . (٢) تشاقق وتزعزع . (٣) تخضع

نَبِيٌّ جَلَاهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ حُجَّةً
 فَأَقْصَرَ عَنْهَا شَكُّهَا وَارْتِيَابُهَا
 وَأَرْسَلَهُ عِتْقًا وَأَمْنًا وَرَحْمَةً
 يُضَيِّدُ دِيَابِجَ الْوُجُودِ شِهَابُهَا
 وَأَيْدِهِ بِالْدِّينِ يَصِفُّو مَعِينَهُ
 وَيَزْكُو. وَبِالْأَخْلَاقِ يَسْرَى ^(١) نِصَابُهَا ^(٢)
 نَعْتَهُ الْقُرُومُ الصَّيْدُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
 مُطَهَّرَةٌ أَحْسَابُهَا وَثِيَابُهَا
 وَقَفْتُ وَمَا سَلَّمْتُ حَتَّى تَرَادَفْتُ
 خَوَاطِرُ نَفْسٍ قَدْ دَهَاها مُصَابُهَا
 عَذَابٌ ^(٣) مِنْ الْأَيَّامِ أَقْلَعَ أَنْسُهَا
 وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا هُمُهَا وَعَـذَابُهَا
 وَأَطْيَافُ ذِكْرِ صَابُهَا طَمَّ شُهَدَا ^(٤)
 بِرُوحِي شَهِدُ الذِّكْرِيَّاتِ وَصَابُهَا

(١) يَصِفُّ وَيَكْرُم
 (٢) أَصْلَهَا وَمَعْنَاهَا
 (٣) جَمْعُ عَذَابٍ
 (٤) مَرَارَتُهَا غَلَبَتْ عَلَى حَلَاوَتِهَا

ذكرتُ التي كانت تمنى لو أنها
 ترامت إلى روضِ الرسولِ ركبها
 دعيتُ فلم أُطلب^(١) وثنت فلم أجب
 فكان بكاء القانتات^(٢) عتابها
 وقلتُ لها في قابلٍ^(٣) قهلت
 فما إن دنا حتى فجأنا ذهابها
 وددتُ بعيني لو أجبتُ طلابها
 وكان يسيراً أن يُجابَ طلابها
 ذوتُ مثلَ أفوافِ الربيع ونوره
 جفاها الندى والنجاب^(٤) عنها سحابها
 ومالت تميل الشمس يصفو^(٥) بهاؤها
 ويرفُل في وشى النعيم شبابها
 تشبثتُ بالأستارِ يحجبني هالة
 من النور قد عزت وعز حجابها

(١) اطلب أجاب الطلب . (٢) المطبات (٣) العام المقبل
 (٤) اتفجع (٥) بغض ويسع والاشارة هنا ليست مائدة على الشمس

وقلت ودمى مُستهلّ وأضلى
 بما ضمنت . ما يستقرّ اضطرابها
 سألتك ربّي أن يعزّ مقامها
 لديك ويسّنى فى حماك مأبها
 إليك مثابى ربّنا ومثابها
 وفك احتسابها وجلّ احتسابها

على يثربٍ منا سلامٌ ورحمةٌ
 كموثىّ أنداء الصباح انسابها
 كفاها سنّى أن البقيع تراها
 وأن قباب الرضتين قبابها
 وأن شفيع المرسلين رسولها
 وأن كتاب العالمين كتابها

المدينة المنورة ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٤٢

يوم ميلادك يا بني

يومُ ميلادِكَ يا بُنَيَّ عَادَنِي - وهو عَيْدٌ - بِالْأَسَى وَالْحَسْرَاتِ
 مَلَأَ النَّفْسَ شُجُونًا وَجَوْى - وهى مَلَأَى - وَأَثَارَ الذِّكْرِيَّاتِ
 كَيْفَ رُضْتُ النَّفْسَ فَاسْتَقْبَلْتَهُ - يَا وَقَاكَ اللَّهُ شَرَّ النَّائِبَاتِ
 أَتَقَلَّبْتَ عَلَى جَمْرِ الْغَضَى أَمْ تَدْرَعْتَ بِصَبْرِ وَثَبَاتِ
 وَتَقَبَّلْتَ بِقَلْبٍ مُوجِعٍ تَهْنِئَاتٍ ! يَا لَهَا مِنْ تَهْنِئَاتِ
 جُمِعَتْ مِنْ أَدْمُعٍ مُنْهَلَةٍ عَنْ جَفَوْنَ وَكَبُودٍ دَامِيَّاتِ
 هَلْ تُرَى أَهْلُكَ أَخْفَوْا دَمْعَهُمْ فِي ثَنَائِهَا الْبَسْمَاتِ الْكَاذِبَاتِ
 أَمْ تُرَامُ غَلَبَتُهُمْ حَسْرَةً نَبَّهَتْ فِيكَ دَفِينَ الْحَسْرَاتِ



رُبَّ عِيدٍ لَكَ مِنْ عَامٍ مَضَى جَمَعَ السَّعْدَ وَضَمَّ الْبُشْرِيَّاتِ
 حَلَّ لَمَّاحَ السَّنَى مُؤْتَلِقًا مُشْرِقَ الْوَجْهِ وَسِيمَ الْقِسْمَاتِ
 فَإِذَا الْبَيْتُ مُضَى بِاسْمٍ كَالسَّمَاءِ أَزْيَنْتُ بِالنِّيرَاتِ

أسرة ناعمة هاتئة	في ظلال الحب والعيش الموات
جمعت ربهم شملهمو	بوثيق من كريم الوصلات
مِلْ حِضْنِهَا الرِّفِيقِينَ لَمْ	سَاكِبُ العُطْفِ وَضَافِ الرِّحَمَاتِ
تَنْشُرُ النُّعْمَى عَلَيْهِم طَلَقَةً	وَالْمُنَى مَوْشِيَةً وَالبَسْمَاتِ
أَكْرَمُ النَّاسِ يَدًا وَاهِبَةً	تَبْذُلُ العُرْفَ وَتَوَلَّى المَكْرُمَاتِ
فَإِذَا ضَاقَ عَنِ البَذْلِ المَدَى	أَوْمَاتُ بِالْعُذْرِ بَيْنَ العِبْرَاتِ



يا ابنَ أحلامٍ وروحى ودمى	وصيامَ الأمنِ عِنْدَ النازلاتِ
إنما أنت بقايا أملٍ	لاح لى بين طوايا الظلماتِ
حزَّ فى نفسى إني غائبُ	لم أبادلك البكا والزفراتِ
أنا فى أشرفِ أرضٍ بُسِطَتْ	تحسُدُ الرملَ عليها الثِّيرَاتِ
جارٌ من أرسله الله هدى	وسناء وسنى للكائناتِ
فجلا للكونِ دينًا رائعا	كرّمَ العقلَ وصانَ الحُرُمَاتِ
قلْ لأختيك اسلما واستسلما	واطلبا بالصبرِ أجرَ الصابراتِ

سنةُ اللهِ على الخلقِ جرتُ قد علمتم كلُّ جَمْعِ لِسْتَاتُ
أَنفَذَ اللهُ الذي قَدَّرَهُ أَنَّهُ أَنشَأَ وَأَحْيَا وَأَمَاتُ
رَدِيتُ^(١) أُمُكُمُ وَيُخِ الرَدِي كيف لم يرحمَ أَبْرَ الْأُمَهَاتُ
طَوَيْتُ عَنْ سِيرَةٍ طَاهِرَةٍ وَكِتَابٍ حَافِلٍ بِالْحَسَنَاتُ
نَخَذُوا الْعِيشَ بِأَيْدٍ^(٢) وَهُدًى وَاقْتَفُوا آثَارَهَا فِي الْخَالِدَاتُ
لَا تَقُولُوا فَقْدُهَا مُقْعِدُكُمْ عَنْ بُلُوغِ الدَّرَجَاتِ الْمُشْرِفَاتُ^(٣)
رُبَّ أَيْتَامٍ ضَعَافٍ قَلَدُوا غُنُقَ الدَّهْرِ جَلِيلَ الْمَآثِرَاتُ
لَا تَقِيسُوا بِأَيْكُمُ شَأْنَكُمْ الْمَقَايِسُ لَنَا مُخْتَلِفَاتُ
إِنَّهُ مَاضٍ وَأَنْتُمْ قَابِلُ وَالدُّنَا تَصْدِفُ عَنْ مَاضٍ لَا تُ
أَنَا أَنْ عَشْتُُ خَفْسِي مُنْعَمَةٌ أَنْ أَذِيبَ الْعَمَرَيْنِ الذِّكْرِيَاتُ

المدينة المنورة في أول يناير سنة ١٩٤٢



أَحْذَ

لَثْنٌ مَلَأَ الْعَيْنَ مَرَأَى أَحْذَ فَقَدْ هَاجَتِ النَّفْسَ ذَكَرَى أَحْذَ
 وَقَفْنَا بِهِ سَاعَةً فِي الضُّحَى فَلَهُ أَيُّ شُعُورٍ أَجَدٌ^(١)
 رَجَعْتُ بِذَاكَرَتِي الْقَهْقَرَى إِلَى سَاعَةٍ قَدْ طَوَّاهَا الْأَبَدُ
 أَمْرُ الْقُرُونِ وَأَطْوَى السِّنِينَ مَثَاتٍ عَلَى الدَّهْرِ مِمَّا نَعُدُ
 تَمَثَّلْتُهُمْ قَبْلَ أَنْ يَنْفَرُوا وَجِدْشُ قَرِيشٍ دَنَا فَاسْتَعْدُ
 تَجَمَّعَ مِنْ خَيْرِمَ مُحْتَدَا وَأَشْرَفِهِمْ وَالِدَا أَوْ وَلَدُ
 وَأَخْبِرِمَ بَفَنُونِ الْقَتَالِ وَأَجْمِعِهِمَ لِلنُّهَى وَالسَّدَدِ^(٢)
 وَأَكْثَرِمَ جَلَدًا فِي النُّضَالِ وَخَيْرُ عَتَادِ النُّضَالِ الْجَلْدُ
 أَتَوْا حَاقِدِينَ وَشَرُّ الْمَدَاءِ عَدَاءُ الْوَلِيِّ^(٣) إِذَا مَا حَقَّدَ
 تُطَالِعُهُمْ «بَذَرُ» مَا أَصْبَحُوا وَمَا رَوَّحُوا بِالْجَوَى وَالْكَمَدِ
 فِرَاقُ الْأَحْبَةِ أَنْ يَصْبَرُوا لَهُ وَيَقُولُوا الْمَنَايَا رَصَدِ^(٤)

(٢) القريب الصديق

(١) أكل (٢) السداد

(٤) مترقة . أو واثبة

فَمَا صَبَرْتُمْ وَهَوَانُ الزَّمَانِ
تَصَدَّى لِأَرْبَابِهِمْ سَاحِرٌ
يَمَاورُهُمْ وَشَتَارُ^(١) الْأَبَدِ
تَحْدَى فَقَالَ رَبُّ أَحَدٌ
يُطَالِعُهُم بِالْوَصَايَا الْجُدُّ
عَنِ الْحَقِّ غَيْرُ الْهَوَى وَالْحَسَدِ
وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ مَا صَدَّمْ

تَمَثَّلْتُمْ فِي فِتْنَةِ الرَّسُولِ
وَالرَّأْيِ مُصْطَرَعٌ بَيْنَهُمْ
أَحَاطَ بِهِ جَمْعُهُمْ وَانْمَقَدَّ
فَنَّهُ السَّيِّدُ وَمَنْهُ الْأَسَدُ
فَلَمَّا رَأَوْا رَأْيَهُمْ لَمْ يَحِذْ
وَيُحْسِنُهُ الْمُلَهُمُ الْمُنْفَرِدُ
أَرَادَ لِيُشْرَعَ شُورَى الْأُمُورِ
طِرَازُ مَنْ الْحُكْمُ يَفْنَى الزَّمَانُ
تُضَيُّ عَلَى جَانِبِهِ الْحَيَاةُ
وَيَفْشُو السَّلَامُ وَيُضْفَو الرِّغْدُ
وَيَبْقَى مَنَارَ الْهُدَى وَالرَّشَدُ
وَيَفْشُو السَّلَامُ وَيُضْفَو الرِّغْدُ

وَأَفْضَوْا إِلَى أَحَدٍ فَابْتَنَى
كَثِيرٌ إِذَا قُدِّرُوا بِالصِّيَالِ^(٢)
لَوْ اسْطَاعَ يَسْعَى إِلَيْهِمْ أَحَدٌ
قَلِيلٌ إِذَا قُدِّرُوا بِالْعَمْدِ
تَمَثَّلَتْ قَدْ تَرَأَى الْهُدَى
وَرَفَّ^(٣) عَلَيْهِ السَّنَى وَالصَّيْدُ^(٤)

(١) العار (٢) القوة على الحرب والمهاجمة (٣) أضاء
(٤) التعالى والاعتداد بالنفس وهي أوصاف يحبها صلى الله عليه وسلم عند الحرب

ومن حوله الخمس^(١) من صحبه
عقائدَم قبلَ أسيا فيهم
ومن حشدَ الروحَ يومَ النضالِ
وقيلَ النزالُ فشبَّ القتالِ
وسالَ على الجبلِ الدارعونَ
فلم يزحمِ الجوّ غيرُ الغبارِ
كما تَضجُ وغيدٌ تَبع^(٢)
وقد فَتَحَ اللهُ للمسلمينَ
فليتَ الرماةَ أطاعوا الرسولَ
ولكنها نزوةٌ تركبُ الطباعَ
مضوا فتصدّى لهم « خالده »
فأوقع فيهم ومن لم يثبْ
أعدوا ليومَ الجهادِ المُددَ
وأيمانهم قبلَ ضافي الزردِ
فقد حشدَ النصرَ فيما حشدَ
فا شهدَ الناسُ يوماً أشدَّ
وسالَ على جانبيه الجسد^(٣)
ولم يعلأ الأرضَ غيرُ الزؤد^(٤)
وبُذِنَ^(٥) تَدُ^(٦) وخيلٌ تتخذ^(٧)
بنصري ولكنّه لم يكدَ
إذن لا ستوى نصرهم واضطردّ
وإن خُصَّصَ المُتقدّم
فجاذبهم يومهم^(٨) فاستردّ
لُفرسته ذهبت . لم تعدّ

تمثلتُ تحت لواءِ النبي
سليلاً البهايل^(٩) من هاشم
ففي ساوَرَ المجدَ ثم اقتعد
وفارسهم في الوغى المُفتقد

(١) المتحمسون (٢) الدم (٣) الفزع (٤) تصيح والاشارة
الى النساء اللاتي يشجعن المحاربين ومنهن هند بنت عتبة زوج أبي سفيان وأم حكيم
بنت الحارث بن همام وغيرها (٥) النوق القوية (٦) تهدر (٧) تعدو
وتسرع (٨) يومهم أي نصرهم (٩) جمع بهلول وهو السيد الجامع اسكل خير

إِذَا أَسَدُ اللَّهِ هَزَّ الْحَسَامَ فكلُّ كَيْمٍ طَعَامُ الْأَسَدِ
 رَمَاهُ عَلَى غِرَةٍ خَاتِلٍ وبِالْخَلِّ يُؤْتِي الشَّجَاعُ النُّجْدَ^(١)
 تَصِيدُهُ الْعَبْدُ مِنْ خَلْفِهِ وَلَوْ جِئَ مِنْ قُبُلٍ لَمْ يُصَدِّ
 وَلَمْ يَمَّا كُلُّهُ لِلسَّمَاءِ وَلَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ غَيْرُ الْجَسَدِ
 مَثَ فَوَجَتْ^(٢) صَدْرَهُ وَاشْتَتْ وَفِي فَمِهَا أَنْفُهُ وَالْعُكْبَدُ
 قَتَلَ لِلْكَرِيمَةِ أُمَّ الْمُلُوكِ وَبَنَتْ بُنَاةَ الثَّمَلَا مِنْ مَعَدِ
 مِثَالُكَ يَا هِنْدُ فِي الْمُحَصَّنَاتِ قَلِيلٌ وَفِي السَّرَوَاتِ^(٣) الْخُرْدُ^(٤)
 غَضِبْتَ لِأَهْلِكَ فِي الْهَالِكِينَ فَجُرْتُ وَأَيُّ غُضُوبٍ قَصْدُ^(٥)
 لَمَلِكٍ حِينَ وَلَعْتَ الدَّمَاءَ وَخَلَّتِ الْغَلِيلَ اشْتَنَى وَابْتَرَدَ
 بَكَيْتَ لِأَرْوَعَ عَفِّ الْإِزَارِ عَفَّ الْأَسِنَّةِ عَفَّ اللَّدَدِ^(٦)
 قَلِيلِ الشَّكَاةِ إِذَا الدَّهْرُ نَابَ كَثِيرِ الْبُكَاءِ إِذَا مَا سَجَدُ

أُسَيْتُ لَجَيْشٍ كَرِيمِ الْقِتَادِ محضِ الضَّرِيَةِ وَالْمُعْتَقْدِ
 تَفَرَّعَ بِالنَّصْرِ صَدْرَ النَّهَارِ فَلَمْ يُنْسِ إِلَّا بِشَمْلٍ بَدَدُ^(٧)

(٢) شقت بسكين .

(٤) جمع خريفة وهي الحية

(٧) مبدد . متفرق

(١) الباسل الماضي لما يميز عنه غيره

(٣) ذوات الروءة والفرف

(٥) عدل (٦) المحصومة

وقيل انثنوا بالرسول الأمين
لحا الله غُتْبَةً^(٢) في الآمين
بأى يدٍ شَجَّ سرَّ الوجودِ
رماء فأدمى الجبينَ الوضى
لشَقَّتْ على العرش تلك الجراحُ
لئن نُكِبَ الجيشُ في يومه

وقيل قضى وهو شاكى اللبد^(٣)
وحرقةً بالظى المتقدِّ
ونورَ الخلودِ وهذى الأبدِ
وثنى بأخرى خال الزردِ
وعزَّ على الله ذاك الجسد^(٤)
فقد عاد ملىِّ الدنا صبحَ غدِ

سلامٌ عليك حبيبَ الرسول^(٥)
جِراءَ لمكةَ والأخشيان^(٦)
هَضابُك أسنى^(٧) هَضابِ تقومِ
وبينَ يديك كتابُ الزمانِ
مواردُ حافلةٌ باليقينِ
وداعاً فقد آن يومُ المآبِ
أصابهم الدهرُ في كهفهم
لئن عدتُ لم يعدموا آسياً

وساين^(٨) مسجده ذى العمَدِ
وقلا وأنت لهذا البلدِ
وسفحك أقدسُ سفحِ قعدِ
يشعُّ الهدى ويُقيمُ الأود^(٩)
وبالحُكم^(١٠) تمنحُها من ورَدِ
إلى أفرُخٍ قد براها الكبد^(١١)
وما وهبَ الدهرُ ألا استردَّ
وحسبهمو الله أن لم أعدِ

(١) نشيهاً له بالأسد (٢) عتبة بن أبى وقاص (٣) الدم .

(٤) إشارة إلى الحديث الشريف عن أحد « هذا جبل يحبنا ونحبه »

(٥) السادن القائم بالخدمة والحجابه (٦) أبو قيس والأحر جيلامكة

(٧) أشرف (٨) الاعوجاج (٩) العقل والتجربة (١٠) الحزن والألم

لَيْلَةٌ وَلَيْلَةٌ

يا لَيْلَةً جَمَعْتَنَا بَعْدَ طَوْلِ نَوَى
ذَكَرَاكِ هَاجَتْ لَنَا الْأَشْجَانُ أَلْوَانَا
ذَكَرْتُ مَا كَانَ مِنْ عُرْسٍ ^(١) جَلَوَتْ بِهِ
عَلَى أَكْرَمَ خَلْقِ اللَّهِ إِنْسَانَا
بِيضَاءَ هَيْفَاءَ تَحْكِي الصَّبْحَ مُؤْتَلِقَا
وَالرَّوْضَ مُنْتَسِقَا وَالْبَانَ رِيَّانَا
بَنَّا نُضِيءُ ظِلَامَ اللَّيْلِ نَشْوِتُنَا
وَتَسْتَشِيرُ شُجُونَ اللَّيْلِ نَجْوَانَا
قَالَتْ وَقَلْتُ فَلَمْ تَفْرَغْ مَقَالَتُنَا
إِلَى الصَّبَاحِ وَلَمْ تَهْدَأْ شِكَاوَانَا
وَحَوْلَنَا اللَّيْلُ يَطْوِي فِي غِلَاثِهِ ^(٢)
وَتَحْتَ أَعْطَافِهِ نَشْوِي وَنَشْوَانَا

(١) يَحْصِدُ ذَكَرَى الْعَامَ لِلَيْلَةِ الْعُرْسِ

(٢) جَمَعَ غِلَاثَهُ وَهُوَ مَا عَلَى الْجَسْمِ مِنَ الْمَلَابِسِ

فما رأى قبلنا إلفين قد فنيا
 وَجَدًا وذابا تباريحًا وَتَحَنَّا
 نكادُ من بهجة اللقيا وروعها
 نرى الدُّنَا أَيْكَةً^(١) والدهرَ بُسْتَانَا
 ونحسبُ الكونَ عُشًّا اثْنينِ يجمعُنا
 والماءَ صهباءَ والأنسامَ أَلْهَانَا
 والعمرَ وصلًا وآمالًا مُذَلَّلَةً
 والغيبَ مؤتلقَ الآفاقِ مُزْدَانَا
 لم نَتَقَنِّقْ وَذَهولُ العُرسِ يغمُرنا
 وكم تَعَانَقَ روحانا وقلبانَا
 ثم انثنينا وما زال الغليلُ لَطَّى
 والوجدُ محتدما والشوقُ ظمآنَا

*
 *

يا لَيْلَةً شَبَّتْ^(٢) الذكري بمودتها
 في دَوْرَةِ العامِ ماذا هِجَّتْ لي الآنَا

(١) الأيكة اللثف الناصر من الشجر . (٢) شبت بالتخفيف والتشديد أوقدت .

قد كنتَ فيما مضى أنساً نَظِيبُ به
 نفساً فأمسيتِ أوصاباً وأشجاناً
 أضنيتِ أسوانَ ما ترقى مدامعه
 وهجبتِ فوق حشاي^(١) الشَّهْدَ حيراناً
 بيتُ يودعُ سمعَ الليلِ عاطفةً
 ضاقَ النهارُ بها سَتراً وكتماناً
 ويُرسلُ الشَّجْوَةَ في سرِّ الدُّجى حرقاً
 لو الدُّجى قُدَّ من صخرٍ إِذنَ لانا
 وأدمعاً من حنايا القلبِ سارِكَةً
 قد يذمَعُ القلبُ دونَ العينِ أحياناً
 أشكو إلى الله بأساً ما أُطِيقُ له
 حملاً . وبثاً وأحزاناً وجِرماناً
 وإنَّه — عزٌّ في عُليا مشارفه —
 حينَ ابتلى لم يَهَبْ صبراً وإذنانا

(١) الحشاي جمع حشية وهي الفراش والوسادة .

أشكو إليه وفاء قرّ في كبدي
 وخالط الدم شريانا فشريانا
 فإن جنحتُ إلى السلوان أوسّني
 عتبا . وضمّ إلى النيرانِ نيرانا

يا من تعاهدنا^(١) ودأّ وخالصة^(٢)
 وزادنا بعدُ إيثارا وإحسانا
 ومن توافّت لنا الدنيا بأثمّها
 في ظلّه فإذا الفردوسُ دُنيانا
 ومن سعدنا على موثى رفرفه^(٣)
 بالعيشِ طلقا وبالإقبالِ قينانا
 المونقُ الخضيلُ الجذلانُ ملعبنا
 والضاحكُ المشرقُ المانوسُ مغنانا
 أثابك الله من مُنهلٍ رحته
 عنّا وجزالكِ عُفْرانا ورضوانا

(١) أفاض علينا . (٢) محبة . (٣) المجلس أو البساط .

ظلمتُ وُدِّي وما أنصفتُ بركِ بي
 لو قد وقفتُ عليكِ العمرَ شُكرانا
 فلم أبتُ منك مطويًّا على غضبٍ
 ولم أبتُ قلقَ الجنينِ غيرانا
 ولا تغييتُ إلا إن تُسألني
 فيكِ الدُّنا يا أحبَّ الناسِ إنسانا
 قد كنتِ حَسْبًا لنا لو قد سلِمْتَ لنا
 وزالتِ الأرضُ بُلداننا وقُطانا

الربماية في ١٣ يونيو سنة ١٩٥٣



مضى صاحباني

تَعَجَّلْتُمَا حِينَ أَرْمَعْتُمَا رَحِيلًا فَهَلَّا تَلَبَّيْتُمَا^(١)
 أَمَى لَيْلٍ حُمٌّ فِيهَا الْقَضَاءُ مَ تَعَاقَبْتُمَا هَلْ تَوَاعَدْتُمَا
 مَضَى صَاحِبَايَ فَمَا وَدَّعَا عَلَى غَيْرِ دَابٍ وَمَا سَلَّمَا
 وَكُنَا إِذَا عَرَضَتْ فُرْقَةٌ جَرَعْنَا أَسَى وَبَكَيْنَا دَمَا
 وَظَلَلْنَا^(٢) ثُمَّ ذُو زَمَانَ النَّوَى وَقَدْ نَقَدَ الصَّبْرُ إِلَّا ذَمًا^(٣)
 فَهَلْ يُرْجَعُ الدَّهْرُ عَبْدَ الْعَزِيزِ مَ وَصَاحِبَهُ أَوْ فَيَ مِنْهُمَا
 نَبِيلَانِ لَمْ تَلِدِ الْوَالِدَاتُ مَ أَغْزَّ وَلَا نَجَلَتْ^(٤) أَ كَرَمَا
 ذَوَا بَصَرٍ بُلْبَابِ الْأُمُورِ مَ إِذَا أَشْكَلَ الرَّأْيُ وَاسْتَبْهَمَا
 هُمَا أَمَلٌ رَفَّ ثُمَّ انْحَى فَقَالُوا ذَوَى يَوْمَ قَالُوا نَمَا
 وَبَنِيَانُ يَبْتَ رِمَاهُ الرَّدَى فَهَدَمَ . يَاشَدُّ مَا هَدَمَا

(١) الخطاب للشايعين العزيزين السيد عثمان أباطه بك وعبد العزيز سليمان
 أباطه بك وقد توفيا متتابعين في مدى ثلاثة أيام (٢) ظللنا
 (٣) بقية (٤) أعقبت

فقد تُتكا أنجماً ضوأت
 فأيزفه العيش مذ بتما
 سأل عبّ الأسى با كيا
 ألم تعلم أن هذى الدنا
 طيوف تمرّ وخلق يكرّ
 ومن شارف الحين^(١) مستأخراً
 وما قهر الموت إلا امرؤ
 فلم يخشّه حاضرأ مقدما
 وما العيش إلا طريق الإياب
 وأيكأ أطلّ وغيثا همي
 ولا يبرد القلب ما غبما
 مدى العمر حتى ألاقيا
 رؤى^(٢) كاذبات ألم تعلما
 ويعصى كأخيلة السينما
 كمن شارف الحين مستقدا
 تنظره قدراً مبرما
 ولم ينسه غائباً مُحجما
 وأخلق بمن آب أن ينما

أواخر فبراير سنة ١٩٤٣



(١) جمع رؤية (٢) الحين : الموت .

ساعة في البقيع

يا ترابَ البقيعِ راوَحَكِ القطرُ (١)
ووالاكِ يا ترابَ البقيعِ
روضةٌ أنتِ للكرامِ الميامينِ (٢)
من الكابرينَ صَبِّ الشفيعِ
المباجيلِ (٣) من بُنَاةِ المعالي
والمصاييحِ من هُدَاةِ الجموعِ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ واجتَبَاهُمْ
من قِيَامٍ وَسُجُودٍ وَرُكُوعٍ
قَهَرُوا الدَّهْرَ بِالشَّهَادَةِ (٤) وَالْأَخْلَاقِ (٥)
وَالنَّفْسَ بِالْهُدَى وَالْقُنُوعِ
يَوْمَ جُزْنَا بِابِ النَّسَاءِ (٦) إِلَى الْبَطْحَاءِ (٧)
نَسَمَى فِي ذِلَّةٍ وَخُشُوعٍ

(١) جمع مَجَل . (٢) التضحية بالنفس التماساً لبلوغ الجنة .

(٣) باب الحرم النبوي الشريف الموصل للبقيع

رَجَفَ الْقَلْبُ رَهْبَةً وَتَهَاوَتْ
 مِنْ مَأَقٍ سَاخَاتُ الدَّمُوعِ
 قِيلَ هَذَا عُثْمَانُ فَأَمْتَلَتْ^(١) النَّفْسُ^(٢)
 بِذِكْرِي هَذَا الْإِمَامِ الصَّرِيحِ
 قُلْتُ يَا جَامِعَ الْكِتَابِ وَمَا كَانَ^(٣)
 إِلَى أَنْ رَأَيْتَ بِالْمَجْمُوعِ
 يَا مُذَلَّ الْأَلْفِ فِي عِزَةِ الْإِسْلَامِ^(٤)
 تَبْنَى وَجْهَ الْبَصِيرِ السَّمِيعِ
 لَيْتَ لِلنَّاسِ جَانِبًا فَاسْتَخَفَّ النَّاسُ^(٥)
 بِاللَّيْنِ الرَّفِيقِ الْوَدِيعِ^(٦)
 عُمَرُ سَأَلَهُمْ بِعَدْلِ عَصَى
 وَتَدَاوَلَتْهُمْ بِعَدْلِ مُطْعِمِ
 حِينَ أَرَدَوْكَ ظَالِمِينَ قَبْلَ الْأَرْضِ^(٧)
 ذَاكَ مِنْ فَيْضِ ذَاكَ النَّجِيعِ^(٨)

(١) امتلأت . (٢) الساكن الهادئ . (٣) الدم .

غضب الله واستعاذ رسول الله
بالله من أثم فطع



ودلفنا بين القبور فجئنا
آخر الأمر دار قوم رتوع^(١)

يا يوت^(٢) النبي من كل فضلى
كرم الله بالسنى المرفوع

الأمام الموهوب والعاقب^(٣) المروى^(٤)
عنه والمصلح المطبوع

الذى خُصَّ قبل مبعثه الحق^(٥)
بأسمى مواهب المتبوع

قد شهدته يُفصل للكون^(٦)
فنونا من مُحكم التشريع

(١) رتوع أى مستقرون فى خفض ونعيم . (٢) يقصد زوجات النبي

(٣) من ألقابه صلى الله عليه وسلم ومعناه الذى لا نبي بعده .

في نظام من البيان فريد
 وطراز من سمو بدیع
 فأخذتْ هذیه فاذعنْ
 فكنتنْ أنهرَ الينبوع

*
 *

ثم ملنا إلى فروع رسولِ الله (ص)
 عزّت على الوری من فروع
 الكرماتِ من كريمِ مُصنّفی
 والرفيعاتِ من فراشِ رفیع
 مُعطياتِ المضطرّ في يومِ ضيقِ
 مُطعماتِ المُعترّ^(١) في يومِ جوع
 رضيَ الله عنكم واصطفاكم
 آل بيتِ المبرّ^(٢) المشفوع^(٣)

(١) الذي يتعرض ليمطى ولا يسأل
 (٢) المبرأ والمشفوع من ألقابه صلى الله عليه وسلم

بَسْمَةُ الدَّهْرِ لِلْخَلِيقَةِ أَتَمَّ
 وَاقْتِبَالُ الدُّنَا وَنُورُ الرِّيعِ
 وَازْدَهَارُ الْمُنَى وَاشْرَاقَةُ الْجَدِّ
 وَسَكْبُ السَّنَى وَحُسْنُ الصَّنِيعِ
 فَسَلَامٌ بَيْنَ الْمَقَاصِيرِ فِي الْخُلْدِ (٢)
 عَلَيْكُمْ وَفِي الرَّحَابِ الْوَسِيعِ

أَجْهَشَ الْقَلْبُ جَهْشَةً بِالْبَقِيعِ
 وَتَنَزَّيٌّ (١) فِي رُكْنِهِ الْمَصْدُوعِ
 ذَكَرَ الْعَهْدَ عَهْدَ إِلْفٍ عَزِيزٍ
 عِنْدَ عَيْشٍ سَمَحٍ وَشَمْلٍ جَمِيعِ
 فَتَلَاقَى حَنِينُهُ وَحَنِينِي
 وَتَبَارَتْ دُمُوعُهُ وَدُمُوعِي
 قَالَ لِي صَاحِبِي رَجَعْتَ إِلَى الْبَيْتِ (٢)
 وَشَيْكَاً وَلَاتَ حِينَ رُجُوعِ

(١) تحرك وتوانب

قلب دَغْنَى أَلَا تَرَى الْعَيْشَ أَقْوَى^(١)
 يَوْمَ أَقْوَتْ مِمَّنْ أَلْفَتْ رُبُوعِي
 الصُّرُوحُ الَّتِي انْقَضَظْنَ صُرُوحِي
 وَالضُّلُوعُ الَّتِي احْتَرَقْنَ ضُلُوعِي
 نَبَّهَتْ هَذِهِ الْقُبُورُ جَوِي الْوَجْدِ^(٢)
 وَهَاجَتْ تَبَارِحُ^(٣) الْمَفْجُوعِ



(١) خلا وأفقر (٢) التبارح والتبارح بمعنى

16

Bibliotheca Alexandrina



0227405

مطبعة المعارف وكم